جامعة الشهيد محمد لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

أغراض التقديم والتأخير في القرآن الكريم من خلال تفسير التحرير والتنوير للإمام العلامة "محمد الطاهر بن عاشور"

"جزء تبارك أُنموذجا"

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: لغة ودراسات قرآنية

الطالبتين:

- بوعزيز آمنة
- حمدي منال

المشرف:

أ ـ غريسي محمد الصالح

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
حمزة بوخزنة	أستاذ محاضر أ	**جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي**	رئيسا
محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد ب	**جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي**	مشرفا ومقررا
ادريس الريمي	أستاذ محاضر ب	**جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي**	مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/2019 -2020م

جامعة الشهيد محمد لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم الحضارة الإسلامية

أغراض التقديم والتأخير في القرآن الكريم من خلال تفسير التحرير والتنوير للإمام العلامة "محمد الطاهر بن عاشور"

"جزء تبارك أُنموذجا"

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: لغة ودراسات قرآنية

الطالبتين:

- بوعزيز آمنة
- حمدي منال

المشرف:

أ ـ غريسي محمد الصالح

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
	أستاذ محاضرب	**جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي**	رئيسا
محمد الصالح غريسي	أستاذ محاضرب	**جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي**	مشرفا ومقررا
	أستاذ محاضرب	**جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي**	مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/2019 -2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴾

[الكهف:109]

"وإن كلام رب الناس، حقيق بأن يخدم سعيا

على الرأس، وما أدى هذا الحق إلا قلم المفسر يسعى

على القرطاس، وإن قلمي طالما استن بشوط فسيح،

وكم زجر عند الكلال والإعياء زجر المنيح، وإذ قد

أتى على التمام فقد حق له أن يستريح"

"محمد الطاهر بن عاشور"

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

مصدر الحب والعطاء، إلى ينبوع اللّطف والحنان، على من ضحى من أجل نجاحي وإسعادي إلى أمـــي وأبـــي أهديكما عملي وثمرة جهدي بالشكر والامتنان، وبدعاء من قلبـــي إلى ربـــي أن يحفظكما إلى يوم الدين ويجعلكما مفتاحا للفوز بالجنة ونيل رضاه سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة.

إلى إخوتـــي: نصر الدين وعصام وزوجاتهم حفظهم الله ورعاهم.

إلى أخواتـــي: زهيرة وحياة وجهاد وآية وأزواجهم وأبنائهم.

إلى كتاكيت العائلة: نورهان ورانية و رنيم وسجى وإيناس وتوبة ومحمد الأمين وأكرم وساجد حفظهم الله ورعاهم.

إلى رمز الوفاء والإخلاص، إلى زوجـي المستقبلي مشجعي وسندي.

إلى راحتـــي وفرحتـــي زملائـــي وزميلاتـــي في التخصص.

إلى أستاذي الفاضل مشرفـــي ومرشدي جزاه الله كل الخير .

إلى كل أساتذة اللغة العربية والدراسات القرآنية.

أهديكم جميعا هذا العمل بكل تواضع و احترام راجية من المولـى ﷻ أن يحظى بالقبول.

آمنة بوعزيز

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من ملكت حواسي وإحساسي واحتوت عقلي وأفكاري وهامت بها نفسي وأنفاسي غلى من غرست حب الله في فؤادي ورسخت عقيدة التوحيد في أعماقي ، وإلى رمز العطاء وصدق الإيباء ،إلى ذروة العطف والوفاء لك يا أجمل حواء، أنت أمي الغالية أطال الله في عمرك.

إلى النجم الساري في سما أفقي إلى الله الذي يسكن في أعماقي منبع الخير الدافق الذي غمرني بحنانه وعطفه وشملني بحبه وكرمه ،إلى من أرفع رأي عاليا افتخاراً به، إليك يا قدوتي الأولى أبي الغالي أطال الله في عمره وحفظه لي.

إلى من أضاء شمعتي ونور دربي إلى من منحني الحياة والعزيمة إلى الذي نفث في روحي ومضة سحرية ملأت خلايا الجوارح حبا وطيبة وصدقا وألفة زوجي العزيز حفظه الله هو وابنتي تسنيم التي هي في الطريق.

إلى جميع أخواتي الأعزاء: حكيم ومحمد الأمين و عبد ناصر ومحمد وائل.

وأخواتي الفضيلات :كريمة و شريهان الله لا يحرمني منهم.

وغلى أستاذي المشرف:غريسي محمد الصالح" الذي أتمنى له السعادة.

وإلى كل من ذكرهم القلب ونسيهم القلم.

منال حمدي

شكر وعرفان

أولا وقبل كل شيء نشكر الله تعالى ونحمده حمدًا كثيرا عل نعمته وتوفيقه على إتمام هذا العمل وما التوفيق إلا بالله، فالحمد لله الذي جعل العلم نور والجهل ظلام.

وبعد الصلاة والسلام على حبيبنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أله وصحبه أجمعين، نتقدم بالشكر والتقدير الخالص إلى أستاذنا الكريم "**محمد الصالح غريسي**"، الذي كان خير عون لنا وسندا لحاجتنا، في توجيهنا وإرشادنا إلى الصواب.

كما نقدم شكرنا وامتناننا إلى كل من ساهم في مساعدتنا من قريب أو بعيد وتشجيعنا على العمل بإخلاص.

آمنة بوعزيز

منال حمدي

الملخص

الحمد لله رب العالمين، وبعد:

فهذه الدراسة الموسومة ب: أغراض التقديم والتأخير في القرآن الكريم من خلال تفسير "التحرير والتنوير "للإمام محمد الطاهر بن عاشور "جزء تبارك أُنموذجا" تطرقنا فيها إلى ترجمة محمد الطاهر بن عاشور والتعريف بتفسيره التحرير والتنوير، ثم تناولنا فيه تعريف كل من التقديم والتأخير مع ذكر أنواعه وأهم أغراضه البلاغية وذكر بعض حالاته والتعرف على آراء ابن عاشور فيه، وفي الأخير توصلنا إلى ذكر الأغراض البلاغية في التقديم والتأخير من خلال "جزء تبارك أُنموذجا".

ومن أهم النتائج التي خلصنا إليها من خلال هذا البحث فهي: أن التقديم والتأخير هو أحد أساليب وأبواب علمي النحو والمعاني ،فهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام ،وأن الإمام محمد الطاهر بن عاشور شيخ الإسلام ، وأستاذ التفسير والبلاغة، ويعد تفسيره من أهم الأعمال العلمية على مستوى العالمين العربي والإسلامي، ومن أهم الأغراض البلاغية التي ذكرها ابن عاشور في تفسيره من جزء تبارك: منها ما يفيد الاختصاص والعناية و الاهتمام وكذلك أيضا الأغراض الأخرى: كالترتيب ورعاية الفاصلة والتشويق...

Summary

Praise be to God, then:

-This study that is entitled submission and delaying in the "Holly Coram" among the explanation of "editing and enlightenment" of the Imam Med tahar Ben Achour in

"Taharka Onmothdja part"-We dealt with his translation and definition of the exphnation of editing and enlightenment. We dealt als with the definition of sulrmission and delaying its kinds, its important rhetorical purposes and its cases-In addition to "Ben Achour" point of view of this later-At the end .we mentioned the rhetorical purposes in submission and delaying among "Tabarka onmothdja part"

-One of the most important results of this research is that submission and delaying is one of grammar and meaning techniques. It is a significance of speech fluency. The explanation of Imam Med Tahar Ben Achour,the chikh of Islam and rhetoric Teacher, is one of the most impartant scientific works on [Islamia] among the Arabic and Islamic word.

The most rhetorical purposes that "Ben Achour" mentroned in "Tabarka part" are the benefits of the care and interest also other purposes as ordering , punctuation and suspense…… etc.

المُقَدَّمَةُ

مقدمــة:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على سيد البلغاء وإمام الفصحاء سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

إن القرآن الكريم هو الملهم الأوّل لجميع الدراسات اللغوية و الأدبية وقد عمل القدماء والمحدثون على دراسته والغوص في مكوناته لمعرفة إعجازه، و أسراره التي لا تنتهي أبداً، واللغة العربية التي شرّفها القرآن الكريم بنزوله كانت وما تزال في محل الاهتمام باعتبارها لغة القرآن الكريم فلأجل هذا تضافرت الجهود لدراستها من قبل العلماء واللغويين والبلاغيين والمفسرين كُلٌ في مجال اختصاصه.

يعتبر التقديم والتأخير من الأساليب البلاغية الجميلة التي تفنن القرآن الكريم في استعماله، فكان له في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق، وقد بذل علماؤنا من نحاة وبلاغيين ومفسرين جهودا كبيرة في استقراء هذا الأسلوب البلاغي ورصد أنواعه وأغراضه من بينهم العلامة الإمام "محمد الطاهر بن عاشور" من خلال تفسيره "التحرير والتنوير" الذي هو محل بحثنا المرسوم تحت عنوان: **"التقديم والتأخير في القرآن الكريم من خلال تفسير التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور "جزء تبارك أُنموذجا"**.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الموضوع في نقاط أهمها:

- إبراز أهم الآيات التي وقع فيها التقديم والتأخير من "جزء تبارك".
- تعلق الموضوع بأسلوب بلاغي له أثر في كتاب الله تعالى.
- التعمق في آيات الجزء التاسع والعشرون من القرآن العظيم وبيان مواضع التقديم والتأخير فيها.
- تكمن الأهمية في بيان الغرض المنشود من كل آية وقع فيها التقديم والتأخير.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود أسباب اختيارنا للموضوع على أمور عدة أهمها:

- تزويدنا بفن من فنون البلاغة العربية.
- اكتشاف أهم الدلالات التي ورد فيها تقديم أو تأخير في جزء تبارك.
- إظهار وجه من وجوه الإعجاز الفني للقرآن الكريم.
- إبراز علم من أعلام العلوم الإسلامية للاهتمام بأفكاره واجتهاداته.

أهداف البحث:

يكمن إجمال هذه الدراسة في الآتي:

- الوقوف على أساليب التقديم و التأخير ومنهج ابن عاشور من خلال عرضه لها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث المطول حول الموضوع لم نجد دراسة شاملة تناولت التقديم والتأخير عند "محمد الطاهر بن عاشور، إلا بعض الدراسات التي لها صلة بالموضوع والتي تناولها بحثنا نذكر منها:

1 ـ الطاهر بن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسير التحرير والتنوير ل:رانية جهاد إسماعيل الشوبكي، رسالة ماجستير، تناولت هذه الدراسة: الحديث عن حياة المفسر وبيان منهجه في التفسير و تأثره بالعلماء السابقين كالزمخشري وابن عطية و مسائل علم المعاني في تفسير ابن عاشور وتوجيه القراءات بلاغيا عند ابن عاشور.

2 ـ أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، دراسة دكتوراه مقدمة لكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، من الباحث: مشرف بن أحمد الزهراني، هذه الرسالة تناولت: تعريف التفسير اللغوي ودور ابن عاشور فيه وترجمة الشيخ ومكانته العلمية وتصنيف مصادره اللغوي.

أما الدراسات الغير المباشرة التي اعتمدنها في موضوعنا والتي وضحت لنا الطريق نذكر منها:

1 ـالأساليب البلاغية في التفسير الكبير للرازي التقديم والتأخير أنموذجا، خديجة مكي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، هذه الرسالة تناولت: مفهوم ظاهرة التقديم والتأخير وبيان حالات وقوعه، وأهم أغراضه.

2 ـ التقديم والتأخير في القرآن الكريم من خلال تفسير روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للإمام الألوسي "سورة البقرة أنموذجا"، آمنة قدادرة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تعرضت هذه الرسالة إلى: ماهية التقديم والتأخير وأغراضه و أنواعه مع ذكر أمثلة تطبيقية من سورة البقرة لأسلوب التقديم والتأخير من خلال تفسير الألوسي.

الإشكالية:

من خلال بحثنا نطرح الإشكال الرئيسي:

- **أين تكمن ملامح التقديم والتأخير في "جزء تبارك" من خلال تفسير محمد الطاهر بن عاشور؟** وللإجابة على التساؤل نطرح الإشكاليات الفرعية التالية: ماذا نقصد بالتقديم والتأخير؟ وما هي أنواعه وأغراضه؟ وما هي أهم حالاته؟ وما هو رأي ابن عاشور فيه؟.

المنهج المتبع في البحث:

اشتمل البحث على: جانبين: نظري وتطبيقي؛ ففي الجانب النظري اتبعنا المنهج الوصفي وفي الجانب التطبيقي اتبعنا المنهج الاستقرائي التحليلي لِاستنباط أغراض التقديم والتأخير من جزء تبارك.

المنهجية المتبعة:

1 ـ تخريج الآيات المضبوطة بالحركات وفق الرسم العثماني، مع عزو الآية في المتن بعدها مباشرة.

2 ـترجمنا لبعض الأعلام الذين يرد ذكرهم في الهامش، وذلك في أول موضع يرد فيه اسم العلم، ولم ألتزم في بقية المواضع الإشارة إلى من تقدم ترجمته.

3 ــ رد النصوص المقتبسة لأول مرة إلى مصادرها الأصلية، بذكر اسم المؤلَّف فالمؤلِّف، وضع اسم المحقق إن وجد، وبعدها دار الطبعة، ثم تاريخ النشر وأخيرا الجزء والصفحة، وعند تكرار المرجع ذكرت اسم المؤلَّف فالمؤلِّف ثم الجزء والصفحة، وفي حالة إعادة المرجع مباشرة، أكتب المرجع نفسه مع الجزء والصفحة.

4– اِستعملنا رموز لبعض المصطلحات:

المصطلح	الرمز
الصفحة	ص
الجزء	ج
التحقيق	تح
الطبعة	ط
دون طبعة	دط
دون تاريخ	دت
المجلد	م
التعليق	تع

خطة البحث:

قسمنا البحث إلى: مقدمة للبحث و مدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة كالآتي:

تحدثنا في المقدمة عن الموضوع باختصار وعن أهميته وأسباب اختيارنا للموضوع و أهداف الموضوع و الدراسات السابقة و إشكالية البحث والمنهج المتبع في البحث.

تناولنا في المدخل التمهيدي التعريف بالمؤلِف والمؤلَّف وقسمناه إلى مبحثين ففي المبحث الأول قمنا **بترجمة مختصرة ل ابن عاشور** بينا فيها اسمه ونسبه وعصره وأهم شيوخه و

مؤلفاته ومكانته العلمية ووفاته ،ثم ذكرنا في المبحث الثاني **التعريف بالمؤلَّف وقيمته العلمية** وذكرنا فيه التعريف بالكتاب وسبب تأليفه ومنهج ابن عاشور فيه وقيمته العلمية.

أما في الفصل الأول عنوناه **بمفهوم التقديم والتأخير** قسمناه إلى مبحثين ؛خصصنا المبحث الأول للتعريف بالتقديم والتأخير لغة واصطلاحا مع ذكر أهم أنواعه، والمبحث الثاني لأغراض التقديم والتأخير و آراء ابن عاشور فيه.

و أما الفصل الثاني جاء تحت عنوان" **الأغراض البلاغية في التقديم والتأخير من خلال جزء تبارك**" تطرقنا فيه إلى الجانب التطبيقي وذلك بعرض الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير في القرآن الكريم نماذج من "جزء تبارك" قسمناه إلى مبحثين: ففي المبحث الأول ذكرنا فيه الأغراض التي تفيد الاختصاص والاهتمام ، والمبحث الثاني الأغراض البلاغية العامة والخاصة التي يفيدها التقديم والتأخير.

وفي الختام تم ذكر أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث .

وختمنا البحث بفهارس متنوعة:

- **فهرس الآيات بذكر الآية والسورة والصفحة.**
- **فهرس ترجمة الأعلام.**
- **فهرس الشعر**
- **فهرس المصادر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

المصادر والمراجع:

من أهم المصادر والمراجع:

1 ـ المعاجم من أهمها: لسان العرب للابن منظور ، القاموس المحيط للفيروز آبادي.

2 ـ كتب التفسير ومنها: روح المعاني للألوسي ، التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور وهو محور البحث، الكشاف للزمخشري.

الصعوبات:

وأهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء دراستنا للموضوع

- وباء كورونا الذي نسأل الله تعالى العافية منه و زواله عن قريب.
- كثرة الدراسات وتشعبها حول الدراسة البلاغية للتقديم والتأخير مما صعب علينا حصرها.

وفي الختام نسأل الله تعالى له القبول والرضا.

المـــــدخل:

ترجمة محمد الطاهر بن عاشور

المـبحث الأول: ترجمة مختصرة للشيخ محمد الطاهر بن عاشور

المطلب الأول:اِسمه ونسبه وعصره.

المطلب الثاني: أهم كتبه وشيوخه.

المطلب الثالث:المناصب التي تقلدها ومكانته العلمية.

المطلب الرابع:آثاره العلمية ووفاته.

المـبحث الثاني: التعريف بكتاب التحرير والتنوير وقيمته العلمية

المطلب الأول:تفسير التحرير والتنوير.

المطلب الثاني:سبب تألفيه.

المطلب الثالث:منهجه في التفسير.

المطلب الرابع:قيمته العلمية.

المـــدخـــل:ترجمة محمد الطاهر بن عاشور:

محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتيين، وشيخ الإسلام، وأستاذ التفسير والبلاغة في جامعة الزيتونة([1]) ،وقاضي الجماعة، وشيخ الجامع الأعظم، وعضو مجامع اللغة العربية، وهو قطب الإصلاح التعليمي والاجتماعي في عصره، فهي حياة حافلة بمهمات العلم والإدارة والإصلاح، دالة على جذور كريمة وشخصية فذة.

المبحث الأول : ترجمة مختصرة للشيخ محمد الطاهر بن عاشور:

المطلب الأول :اسمه ونسبه و مولده وعصره:

الفرع الأول :اسمه ونسبه ومولده:هو محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد ابن عاشور وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن محمد بوعتّور، أصل عائلته من بلاد الأندلس، ثم انتقلت إلى سلا ببلاد المغرب، ثم إلى تونس.

ولد الشيخ ابن عاشور بقصر جده لأمه بالمرسى في جمادى الأول(1296هـ1879م)وهو من عائلة عريقة في العلم، وطبقة اجتماعية رفيعة، فجده لأبيه كان قاضي الحاضرة التونسية وجده لأمه العلامة الوزير الشيخ محمد العزيز بوعتّور([2]).

الفرع الثاني :عصره:عاصر الطاهر بن عاشور أسوأ حقبة مرت بها الأمة العربية والإسلامية

سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ودينيا وثقافيا، وقد شهدت تونس في الحقبة التي ولد فيها وعاش وتربى حقبة اضطرابات وفوضى سياسية،وفي ظل هذه الأوضاع والظروف المتردية ولد ونشأ وتربى وتعلم وتكون ودعا ووعظ وأرشد وكتب وناظر...

الشيخ الطاهر محمد بن عاشور رحمه الله،بدأ بحفظ القرآن الكريم في السادسة من عمره في بيته وفي الكتاب، وتلقى علوم العربية والدين على جهابذة من علماء عصره، ودرس عليهم

([1])جامعة الزيتونة أعرق فضاء تعليمي في العالم الإسلامي ، وينسب تأسيس الجامع إلى حسان بن النعمان الغساني فاتح تونس و قرطاج في حدود سنة79هـ ـ 698ـ 699م.

([2])أنظر، الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج6، ص174.

العديد من كتب النحو والبلاغة والمنطق وعلم الكلام والفقه والفرائض والأصول والحديث والسيرة..

اِلتحق بجامع الزيتونة عند بلوغه الرابعة عشرة من عمره، فلقي عناية علمية من أساتذته، وكانت فترة دراسته بالزيتونة سبع سنوات، درس فيها([1]).

المطلب الثاني:أهم الكتب التي كونت شخصية العالم العلمية وشيوخه:

الفرع الأول:أهم الكتب التي كونت شخصية العالم:والتي من أهمها:

النحو العربي :حيث درس ألفية ابن مالك بشروحها التي منها: التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري، وكذلك شرح المكودي، وشرح الأشموني، ومغني اللبيب لابن هشام.

أما في البلاغة:فقد درس شرح السعد التفتزاني على التلخيص، وكذلك شرحه المطول على التلخيص،وشرح الرسالة السمرقندية.

وفي الفقه :فقد درس أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك للدردير، وشرح الشيخ مياره الفارسي على كتاب المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لابن عاشر الأندلسي.

أما في أصول الفقه :فقد درس شرح الحطاب على ورقات إمام الحرمين، وتنقيح الفصول لشهاب الدين القرافي، وشرح المحلي على جمع الجوامع للسبكي([2]).

وفي المنطق:درس السلَّم في المنطق لعبد الرحمن محمد الصغير، والتهذيب لسعد التفتزاني.

([1])ينظر: من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، د. بلقاسم الغالي، دار ابن حزم، بيروت، ط1 ،1996م، وأنظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت،ط15,2002،ج6، ص174.

([2]) ينظر:الطاهر بن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسير التحرير والتنوير، رانية جهاد إسماعيل الشوبكي، إشراف، د محمد شعبان علوان، بحث استكمالا للحصول على شهادة الماجستير في اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة،(1430هـ-2009م)، ص8.

وفي السيرة :فقد درس الشفا للقاضي عياض وشرحه لشهاب الدين الخفاجي([1]).

الفرع الثاني :**شيوخه**:من خلال عرض العلوم التي تربى عليها ابن عاشور، ونمت وتغذت عليها عقليته العلمية الدينية التربوية، كان لابد من وجود رجال أفذاذ لهم دور عظيم، وأثر قوي في تشكيل مثل هذه الشخصية ،وشيوخ ابن عاشور كثر ولنا أن نذكر أهم شخصيتين ذاع صيته ما في ذلك الزمن، وكان لهما وقع كبير في الأوساط العلمية في تونس، وكان لهم الأثر الواسع في تربيته وتعليمه وهما ([2]):

1ـ الشيخ سالم بوحاجب(ت1964هـ):أحد المصلحين والمحققين الأذكياء، فنظرا لنباهة هذا الشيخ، وتميزه وعلو كعبه في العلم، لازمه الشيخ ابن عاشور فقرأ عليه "صحيح البخاري" "بشرح القسطلاني"قراءة تحقيق بجامع الزيتونة، كما قرأ عليه أجزاء من "شرح الزرقاني على موطأ مالك".

2 ـ الشيخ محمد العزيز بوعتّور([3]):الذي كان له عناية خاصة بحفيده، فإضافة على قراءة الطالب على شيخه بعض أمهات الكتب، فإن الأستاذ دون له بخط يده مجموعا فريدا جمع له به عيون الأدب، ونصوص الحكم وبدائع النظم والنثر.

([1])ينظر:أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، مشرف بن أحمد الزهراني، إشراف د. محمد عطية باشا، أطروحة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، شعبة التفسير وعلوم القرآن،1426ـ1428 هـ ،ص20 ـ22 .

([2]) أنظر: مقدمة كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، محمد الطاهر بن عاشور، ضبطه :د. طه بن علي بوسريح التونسي، دار السلام، القاهرة،ط2006،1،ص7.

([3])محمد بوعتور: محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير محمد بن محمد بوعتّور الصفاقسي التونسي، من العلماء الكتاب، أصله من صفاقس من بني الشيخ عبد الكافي العثماني نسبة إلى عثمان بن عفان ومولده ووفاته بتونس(1240ـ1325هـ)(1825ـ 1907م).أنظر:الأعلام،خير الدين الزركلي،دار العلم للملايين،ج6،ص268.

تلاميذه: يعتبر الشيخ ابن عاشور معلم الأجيال، فقد عمر طويلا وبارك الله له في عمره حتى تتلمذ علي يديه الصغار والكبار، وانتفع به القاصي والداني، فمن أشهر تلاميذه

ـ العلامة المحقق محمد الفاضل بن عاشور([1]).

ـ محمد الحبيب بن خوجة ([2]).

ـ الشيخ عبد الحميد بن باديس([3]).

المطلب الثالث: المناصب التي تقلدهاومكانته العلمية:

الفرع الأول: المناصب التي تقلدها: دخل الشيخ ابن عاشور ميدان التدريس في جامعة الزيتونة، وترقى في سلم المناصب مما أهله أن يكون من ذوي الرتب العليا، وخاض مناظرات ونجح في جميع امتحاناته، حتى أصبح مقدما بين أقرانه، ممسكا بزمام التعليم والتربية والتوجيه، كما تمرس إلى جانب ذلك بالأعمال الإدارية([4])، والوظائف الشرعية التي تأهل لها بمواهبه الفائقة العالية، فعين مرات عدة في مجلس إصلاح التعليم بجامع الزيتونة، وبحكم وظيفته الشرعية عين عضوا في النظارة العلمية، وقاضيا أو كبير أهل الشورى في المجلس الشرعي، وباشر مشيخة الجامع الأعظم في هذه السنوات(1932 ـ 1933و 1945 ـ 1952م) كما عين قاضيا مالكيا بالمجلس الشرعي، ثم مفتيا، ثم شيخا للإسلام على المذهب المالكي سنة 1933م، وإثر الاستقلال التونسي عين عميد للجامعة الزيتونية من سنة

([1]) محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن عاشور: أديب خطيب، مشارك في علوم الدين، من طلائع النهضة الحديثة النابهين في تونس، مولده ووفاته بها، تخرج بالمعهد الزيتوني وأصبح أستاذا فيه فعميدا، (1327ـ 1390هـ) (1909ـ1970م).أنظر:الأعلام،الزركلي،دار العلم للملايين،ج6،ص225ـ226.

([2])محمد الحبيب خوجة :تلقى العلم على يد الشيخ الطاهر، ولازمه وحضر دروسه التي كان يعقدها وقد تقلد جملة من المناصب التي تقلدها ابن عاشور من قبل مثل: عمادة الكلية الزيتونية.أنظر:أثر الدلالات اللغوية ي التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير،ص28.

([3])عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، من بدء قيامها سنة1931م، إلى وفاته، ولد في قسطنطينية، وأتم دراسته في الزيتونة بتونس،(1350ـ 1359هـ)(1887ـ1940م).أنظر:آثار ابن باديس،عبد الحميد بن باديس،تح عمار طالبي،ص10.

([4])انظر، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، مشرف بن محمد الزهراني، مرجع سابق ،ص22ـ24.

(1956ـ1960)، ونظرا لبعد صيته في العلم وتبحره في العلوم، وتوسعه في اللغة العربية انتخب عضوا بالمجمعين: مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1950م، والمجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1955م([1]).

الفرع الثاني: مكانته العلمية:قال فيه شيخ الأزهر العلاّمة المحقق قرينه في الدراسة محمد الخضر حسين([2]):"وللأستاذ فصاحة منطق، وبراعة بيان، ويضيف غزارة العلم، وقوة النظر، صفاء الذوق وسعة الاطلاع في آداب العربية... وبالإجمال ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه، وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم" كما قال فيه العلامة المصلح الشيخ محمد البشير الإبراهيمي([3])قائلا: " علم من الأعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام متبحر في العلوم الإسلامية، مستقل فيالاستدلال، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذَّرع بتحملها، نافذ البصيرة في معقولها، وافر الاطلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد، وتخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي "منذ ريعان شبابه في أوائل القرن العشرين سفير الدعوة في الجامعة الزيتونية([4]).

المطلب الرابع: آثاره العلمية و وفاته:

الفرع الأول: آثاره العلمية: تنوعت مصنفات الطاهر بن عاشور، فشملت ضروبا من الثقافة الإسلامية، وذلك بسبب التنشئة العلمية التي لمسناها في تكوينه العلمي.

([1]) ينظر:مقدمة كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ،محمد الطاهر بن عاشور،مرجع سابق،ص9.

([2]) محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسني التونسي عالم إسلامي، أديب وباحث، يقول الشعر، من أعضاء المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة (1293ـ1377هـ)(1872ـ1958م).أنظر:الأعلام،الزركلي،ج6،ص113 ـ114.

([3]) هو مجاهد جزائري، من كبار العلماء، انتخب رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولد ونشأ بدائرة سطيف (في قبيلة ريغة الشهيرة بأولاد إبراهيم)ابن يحي بن مساهل، تفقه وتأدب في رحلة إلى المشرق سنة1911 فأقام في المدينة إلى سنة17وفي دمشق إلى حوالي1921وعاد إلى الجزائر وقد نشطت حركة صديقه ابن باديس وأصبح له نحو ألف تلميذ، وأنشأ جمعية العلماء سنة1931.أنظر:الأعلام،الزركلي،ج6،ص45.

([4])انظر، منهج الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في إصلاح التعليم الإسلامي، أ. محمد مسعود جبران، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس العدد الخامس، 1988م، ص 20.

فمن مؤلفاته:

-التحرير والتنوير.
-تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة.
-المترادف في اللغة.
-قصة المولد النبوي الشريف.
-مقاصد الشريعة الإسلامية.
-موجز البلاغة.
-النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح.
-النظام الاجتماعي في الإسلام([1]).

الفرع الثاني :وفاته :أفنى الشيخ – رحمه الله– عمرا مديدا قضاه ما بين البحث والتدريس، والعلم والتأليف،توفي – رحمه الله- يوم الأحد 13رجب سنة 1393هـ ـ 1973،ودفن رحمه الله بمقبرة الزلاج من مدينة تونس([2]).

خلاصة المبحث:

بعد الانتهاء من هذا المبحث في عصر الإمام ابن عاشور توصلنا إلى أنه كان ينتمي إلى أسرة علمية عريقة من جهة الأب والأم.
ونشأ بين أحضانها تربية دينية صالحة وطلب العلم وحفظ القرآن الكريم منذ صغره، يُعتبر من أبرز علماء أهل السنة والجماعة المتمسكين بعقيدة السلف، قرأ كتبا متعددة في مختلف العلوم والفنون،فأخذ ينتقل عن علماء عصره يأخذ منهم ويدرس على أيديهم.

كانت حياته حافلة بالعلم، تعلما وتدريسيا ووعظا وإفتاء.
ورغم انشغاله _رحمه الله_ إلا أنه ترك لنا مؤلفات قيمة في مختلف العلوم ينتفع بها على مّر العصور والأزمان إلى يومنا هذا، فجزاه الله عنا وعن جميع المسلمين خير الجزاء.

([1]) أنظر:أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، مشرف بن محمد الزهراني، مرجع سابق،ص29.27.
([2]) أنظر:الأعلام، خير الدين الزركلي، مصدر سابق، ص174.

المبحث الثاني : التعريف بكتاب التحرير والتنوير وقيمته العلمية:

المطلب الأول: تفسير التحرير والتنوير:

يعد تفسير التحرير والتنوير من أهم الأعمال العلمية الإسلامية، لا على مستوى تونس والشمال الإفريقي فحسب، بل وعلى مستوى العالمين العربي والإسلامي، فقد انتهت إلى الشيخ الرئاسة العلمية في شمال إفريقيا ممثلة في الجامعة الزيتونية لذلك يعد ثمرة إنتاج ضخمة وتجارب متعددة اكتسبها الطاهر من مشايخه الكثير.

وهذه شهرته واسمه " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد وتفسير الكتاب المجيد"([1]).

وقد قدم له بتمهيد واف ذكر فيه مراده من هذا التفسير، معتبرا أن التمسك بما كتب الأقدمون، تعطيل لإعجاز القرآن وتجميد لحكمه، فعبر عن ذلك بقوله: " أقدمت على هذا المهم إقدام الشجاع على وادي السباع، متوسطا في معترك أنظار الناظرين، حقًا علي أن أبدي في تفسير القرآن نكتا لم أر من سبقني إليها، وأن أقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين تارة لها وآونة عليها، فإن الاقتصار على الحديث المعاد، تعطيل لفيض القرآن الذي ماله من نفاد، ولقد رأي تحول كلام الأقدمين أحد رجلين: رجل معتكف فيما شاده الأقدمون، وآخر آخذ بمعولة في هدم ما مضت عليه القرون، وفي تلك الحالتين ضر كثير"([2]).

المطلب الثاني :سبب تأليفه:

يعرف هذا التفسير باسم التحرير والتنوير مختصرا بين أهل العلم، أما عن اسمه التفصيلي فقد صرح به مؤلفه نفسه في مقدمة كتابه فقال: "وسميته تحرير المعنى السديد ، وتنوير العقل الجديد ، من تفسير الكتاب المجيد، واختصرت هذا الاسم باسم التحرير والتنوير من التفسير".

([1]) أنظر:الطاهر بن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسير التحرير والتنوير، رانية جهاد إسماعيل الشوبكي، مرجع سابق،ص14.

([2])ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس،م1،ج1،دط،دت،ص6ـ7.

وسبب تأليف الشيخ رحمه الله لتفسيره هو الجمع بين ما كتبه السابقون من المفسرين مع ملاحظة ما يحتاجه العصر من أفكار جديدة يستفيد منها القارئ المعاصر، وقد أشار إلى ذلك في كتابه. ولعل خلو التفاسير عن مقصد الشيخ رحمه الله هو الذي دفعه إلى تأليف التحرير والتنوير([1]).

المطلب الثالث:منهجه في التفسير :

وطريقة مؤلفه فيه أن يذكر مقطعا من السورة، ثم يشرع في تفسيره مبتدئا بذكر المناسبة، ثم اللغويات، ثم التفسير الإجمالي مضمنا إياه الجمال البلاغي، ومناقشا لآراء العلماء ما بين مؤيد ومرجح ومعارض، منفردا برأيه، معتدا به في كثير من الأحيان، باعتباره أنه تفرد بهذا الرأي و خرج عن قاعدة قعدها سابقوه من البلاغيين واللغويين والنحويين... كل هذا يعرضه بطريقة فلسفية ومنطقية، وهذا يعود لتأثره بهذين العلمين وهضمه لمصطلحاتهما منذ الصغر، كما ويتعرض فيه للفقهيات مناقشا جميع الآراء الفقهية، ونجده قد اهتم بالأخبار التاريخية، وفي أكثرها كان معتمدا على الإسرائيليات، وكان يختتم المقطع بذكر القراءات المختلفة بشكل عابر في أغلبها؛ لأنه لم يرغب أن يخوض في هذا العلم؛ لأن العلماء أشبعوه تخصصا وبحثا، ولولا تعرض سابقيه لهذا العلم لما تعرض هو له، كما أنه يقدم عرضا تفصيليا لما في السورة ويتحدث عن ارتباط آياتها، إضافة إلى مقارناته بين مواطن الآيات وخاصة في المواطن البلاغية، ولا يضيره أن يعيد هذه المقارنة في أكثر من موطن، مما جعله يقع في كثير من التكرار والإطناب، وربما يرجع هذا لطول التفسير، كي يبقى على اتصال مع المتلقي ويذكره فيما مضى، وربما يرجع هذا لطول الفترة الزمنية التي قضاها في كتابته، فيقال أنه كتبه في ثلاثين عاما أو أربعين عاما، أو خمسين عاما، والله أعلم.

كما وقد تميز ابن عاشور بالأمانة العلمية، فكان يسند كل رأي لصاحبه سواء بالمعنى أو النص كما هو، إضافة إلى تحريه صدق المعلومة حتى عند غيره، ويشير إليها في كتاب صاحبها، وما أكثر هذا في أبيات الشعر وتفسير التحرير والتنوير يعتبر في الجملة تفسيرا بلاغيا بيانا لغويا عقلانيا، يعتمد فيه على تحليله العقلي، ولا يغفل المأثور ويهتم به

([1]) أنظر:العلامة الطاهر بن عاشور وأسلوبه البلاغي في إبراز معاني الآيات الجمالية،براهمي عباس، مستاري محمد الأمين،دط،دت،ص3ـ4.

ومن الملاحظ في جميع أرجاء تفسيره أنه يعتمد على استقراء جميع جزئيات الموضوع ومسائله التي يتعرض لبحثه ودراسته، سواء كانت لغوية أو بلاغية أو فقهية اجتماعية وغير ذلك، وإخضاع كل ما له علاقة بالموضوع للشرح والتحليل والتفصيل ليستنبط بعد ذلك النتيجة التي قاده إليها الباحث([1]).

وقد ختم تفسيره بكلمة عظيمة مؤثرة قال فيها: " وإن كلام رب الناس، حقيق يخدم سعيا على الرأس، وما أدى هذا الحق إلا قلم المفسر يسعى على القرطاس، وإن قلمي طالما استن بشوط فسيح، وكم زجر عند الكلال والإعياء زجر المنيح، وإذ قد أتى على التمام فقد حق له أن يستريح"([2]).

المطلب الرابع: قيمته العلمية

تكمن قيمة الكتاب في أمور من أهمها:

1 ـ ترجع أهمية التحرير والتنوير العلمية، إلى مكانة مؤلفه الشيخ الطاهر ابن عاشور العلمية فلقد كان عالما مبرزا، ومرجعا شهد لعلمه أهل عصره بذل حياته للعلم والتعليم، وتقلد مناصب ووظائف تظهر المكانة المرموقة التي بلغها.

2 ـ لقد استغرق الطاهر بن عاشور في تأليف هذا السفر العظيم المسمى التحرير والتنوير قرابة الأربعين سنة.

3 ـ اشتمال التفسير على انتقادات الطاهر ابن عاشور لمن سبقه من المفسرين كالزمخشري و الشاطبي([3]) ،والطبري([4]) ،وغيرهم ، يورد آرائهم وينتقدها ويرجح ما ترجح لديه.

([1]) أنظر:التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ص8.

([2]) أنظر:التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور،م3،ج7، مصدر سابق ،ص432.437.

([3]) هو أبو اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، من علماء الأندلس ،ولد و توفي بغرناطة سنة 1388م.أنظر:الأعلام،خير الدين الزركلي،ج6،ص283.

([4]) هو محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري ، مفسر وفقيه ولد بطبرستان ولد عام 89م ب إيران ،توفي 17فبراير923م ببغداد العراق.أنظر: الأعلام،خبر الدين الزركلي،ج5،ص322.

4ــ اشتمل تفسير التحرير والتنوير جملة من تعقيدات للشيخ الطاهر بن عاشور واستقراءات شخصية، وفوائد توصل إليها من خلال تذوقه لمعاني القرآن([1]).

([1])ينظر العلامة الطاهر بن عاشور وأسلوبه البلاغي في إبراز معاني الآيات الجمالية، براهمي عباس ، مستاري محمد الأمين،دط،دت،ص 4 ـ5.

الفـــصل الأول:

مفهوم التقديم والتأخير

المـبحث الأول: تعريف التقديم والتأخير لغة واصطلاحا وأنواعه

المطلب الأول: تعريف التقديم والتأخير لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أنواع التقديم والتأخير.

المـبحث الثاني: أغراض التقديم والتأخير وأهم حالاته وآراء محمد الطاهر بن عاشور فيه.

المطلب الأول:أغراض التقديم والتأخير.

المطلب الثاني: حالات التقديم والتأخير.

المطلب الثالث: آراء ابن عاشور في التقديم والتأخير.

الفصل الأول: مفهوم التقديم والتأخير:

إن التقديم والتأخير أسلوب من أساليب القرآن ا لكريم، حيث يعتبر شاهد من شواهد بلاغة القرآن وإعجازه. .

كما أشار إليه الجرجاني([1]) في دلائل الإعجاز بقوله:"هو باب كثيرُ الفوائد،جم المحاسن، واسع التصُّرف، بعيد الغاية، لا يُزال يَفتَّر لك عن بديعٍ، ويُفضي بك إلى لَطيفة، ولا تَزال تَرى شعراً يروقُك مسمعُه، ويَلطُف لديك موقعُه، ثم تنظُر فتجد سبب أَن راقك ولطف عندك، أن قُدم فيه شيءٌ، وُ حِّول اللفظ عن مكان إلى مكان"([2]).

ويشتمل هذا الفصل على تعريف التقديم والتأخير، ذكرت فيها تعريف لكل من التقديم والتأخير لغة واصطلاحا،و أنواع التقديم والتأخير، ثم أغراض لكلاهما، وحالات التقديم والتأخير، مع آراء ابن عاشور فيه وذلك من خلال المباحث الآتية المندرجة تحتها المطالب:

المبحث الأول: تعريف التقديم والتأخير لغة واصطلاحا وأنواعه.

المطلب الأول: تعريف التقديم والتأخير لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أنواع التقديم والتأخير.

المبحث الثاني: أغراض التقديم والتأخير وآراء ابن عاشور فيه.

المطلب الأول: أغراض التقديم والتأخير.

المطلب الثاني: آراء ابن عاشور في التقديم والتأخير.

([1]) هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، من مؤلفاته دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة،(ت471هـ).أنظر:سير أعلام النبلاء،شمس الدين الذهبي،ج18،ص432.

([2]) أنظر:دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني،تحق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط ،3مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني جدة، 1413هـ /1992م، ص106.

المبحث الأول: تعريف التقديم والتأخير لغة واصطلاحا و أنواعه:

المطلب الأول: تعريف التقديم والتأخير لغة واصطلاحا:

سأتناول في هذا المطلب تعريف لكل من التقديم والتأخير في اللغة و الاصطلاح من خلال الفروع التالية:

الفرع الأول: لغة:

وجدت في المعاجم اللّغوية أنّ (**القاف،الدّال،الميم**)أصل يدل على سبق،و (**الألف الخاء،الرّاء**)أصل واحد إليه ترجع فروعه ، وهو خلاف التقديم، فمقدّم آل شيء نقيض مؤخِّره([1]).

أ–التقديم:لغة:

جاء في لسان العرب، مفهوم التقديم في عديد من المعاني منها ما ورد في أسماء **الله** تعالى المقدّمُ:هو الذي يقدم الأشياء ويضعها في مواضعها، فمن استحق التقديم قدَّمه.

والقديم:على الإطلاق لله عزّ وجل.

والقِدَمُ: العِتْقُ مصدر الَقديم، والقِدَمُ نقيض الحدوث، قدُمَ، قْدُمِ،قدَمًا و قَدامةً وتَقادَمَ، وهو قَدِيم، والجمع قُدَماء وقُدَامى،وشيءٌ قُدَّامٌ آقَدِيم، والقَدَمُ و القُدْمةُ: السابقة في الأمر، **يقال** لفلان قَدَمُ صِدْقٍ أيَ أَثَرَ حسنة([2])

قال الشاعر:

- بَنَوا لَكُمْ خَيرَ البَنيَّة والقَدَمْ * * *وإنْ يَكُ قَومٌ قَدْ أصيبُوا فإنَهُمْ

وفي **التنزيل العزيز**:﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ﴾ **[يونس2]** أي سابقَ خير وأثَرًا.

([1]) أنظر:بلاغة التقديم والتأخير، علي أبو القاسم عون ،ج1،دار الكتب الوطنية ،ليبيا، 2006م،ط1،ص41.

([2])ينظر:لسان العرب،ابن منظور، مج12,باب الميم – فصل القاف ، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان ط4 ،2005م،ص41.

عند الأخفش:فالتقديم أنّه قُدْمُ خيرًا وأن له فيه تقديم ، وذلك القُدْمَة بالضم والتسكين

وقال سيبويه : رجل قَدَمٌ وامرأة قَدَمَةٌ يعني أنّ لهما قدمٌ صدق في الخير

قيل: وقدمُ الصدق، المنزلة الرفيعة والسابقة ،والمعنى أنّه قد سبق لهم عند الله خير ([1]).

أما عند **الجوهري**:فقّدم بالفتح ، يقْدُمُ قُدُومًا ، أي تقدّم ومنه **قوله تعالى**:﴿ **يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ** ﴾ [هود 98]أي يتقدمهم في النّار مصدره القَدَمُ ، يقال قَدَمَ ويَقْدُمُ وتَقَدَّمَ يَتَقَدَّمُ وأَقْدَمَ ، يُقْدِمُ واسْتَقدَمَ يَسْتَقدِمُ بمعنى واحد([2]).

ب ـ التأخير لغة:

أَخَرَ، في أسماء **الله تعالى** :الآخِرُ والمؤَخِرُ، فالآخِرُ هو الباقي بعد فناء خلقه آله ناطقِه وصامته، والمؤَخِرُ هو الذي يُؤخر الأشياء فيضعُها في مواضعها ، وهو ضد المقَدّمِ ، والأُخُرُ ضد القُدُم،نقول مضى قُدُمًا وتَأخَرَ أُخُرًا والتأخر ضد التقدم ، وقد تأخر عنه تأخُرًا و تَأخُرَةً واحدة وأَخَّرْتَهُ فتأخر و إسْتأخر تأخر.

وفي التنزيل: قوله تعالى:﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[النحل61] يقول علمنا من يستقدم منكم إلى الموت ومن يستأخر عنه ، وقيل علمنا مستقدمي الأمم و مستأخريها ،وفيه أيضًا: ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين، أَخّرَ وتأخّرَ وقدّمَ وتَقَدّمَ بمعنى **بقوله تعالى**:﴿ **لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ **[الحجرات1]**أي لا تتقدّمُوا بين يدي الله ورسوله ، وقيل معناه أَخِّر في رأيك فاختصر إيجاز وبلاغة([3]).

([1]) ينظر:لسان العرب، ابن منظور، مج12،مصدر سابق،ص 42.

([2])لسان العرب، المرجع نفسه.،مج12،ص42.

([3]) أنظر: جماليات التقديم والتأخير في القرآن الكريم "سورة البقرة أنموذجا"، جماح أحلام، مذكرة لنيل شهادة ل ليسانس في اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي العقيد أكلي محند أولحاج، البويرة، معهد الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، إشراف، جوادي إلياس، 2012/2011م،ص13.

أمّا **عند الأزهري** فالأخِر بكسر الخاء آما جاء مبنيًا في **قوله عزّ وجل:﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ ﴾[الحديد3]**ومُؤَخِّرَتُها:أي مؤخِّرتها، والآخِرُ: خِلَافُ الأوَّل، وهي بهاءٍ، والغائِب أي الأخِيرِ،وبفتح الخَاء: بمعنى غير ([1]).

والتأخير ضد التقديم، ومُؤَخِّرُ الشيء بالتشديد خلاف مُقَدِّمَهُ، يقال ضرب مُقَدِّمَ رأسه ومُؤَخِّرَه، وآخِرَةُ العين ومُؤَخِّرُها ومُؤَخِّرَتُها، ومؤخر العين مثل مؤمن: الذي يلي الصُدْغ،ومُقدِّمَهَا الذي يلي الأنف، يقال نظر إليه بمؤخر عينه وبمُقَدَّمِ عينه، ومُؤَخِّرِ العين مقدمها جاء بالتخفيف خاصة([2]).

الفرع الثاني: اصطلاحا:

الجملة في العربية تخضع لنظام معين في ترتيب مفرداتها ،فالنحاة يقسمون الجملة إلى مسند ومسند إليه ومتعلقات بالإسناد.

وللجملة في العربية نظام مثالي في ترتيبها ، فثمة تغيرات تطرأ على طريقة الترتيب، بحيث يقدم عنصرًا أو يؤخر آخر. والتقديم والتأخير في الجملة العربية من المباحث الهامّة التي حظيت بعناية كبيرة من قبل النحاة والبلاغيين وإن غلب الذوق الجمالي القائم على التحليل اللّغوي على تحليلات البلاغيين لها ([3]).

فعبد القاهر الجرجاني يقسم التقديم والتأخير إلى قسمين:الأوّل **على نية التأخير** و الثاني **لا على نية التأخير**،فإمّا يكون المقدّم باقيًا على حكمه قبل التقديم وإمّا أن يزول حكمه ويصير له حكم آخر([4])،أي أنّ التقديم والتأخير عنده يطلق على ما يبقى في وظيفته النّحوية بعد النقل وعلى ما ينحرف عن هذه الوظيفة ، فهو متصل بالمعنى اللّغوي .

([1]) أنظر:القاموس المحيط ،الفيروز آبادي ، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004م،ط1 ، ص367.

([2]) ينظر:لسان العرب ،ابن منظور، مصدر سابق- مج 4 – ص65.

([3])ينظر:الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية ،فتح الله سليمان، مكتبة الآداب ، القاهرة ،ص 203.

([4]) بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ،علي أبو القاسم عون ،ج1،مرجع سابق،ص42.

أمّا **الزمخشري** فيطلق مصطلح التقديم و التأخير:"إلى المزال دون القارّ أي على ما تحقّق فيه المعنى اللّغوي بحدوث النقل وحقيقة من موضعه إلى موضع مقدّم عنه"([1]).

وممّا تقدّم نجد أنّ مفهوم التقديم والتأخير عند عبد القاهر أعمُّ وأشمل ممّا هو عند الزّمخشري إذن من خلال التعريفات التي كثرت واتسعت وتنوعت لهذه الظاهرة نستخلص أن ثنائية التقديم والتأخير في القرآن الكريم هي محور لانطلاق الكلمات والجملة؛ فإذا قدمت كلمة فهناك أخرى قد أخرّت وذلك لرصد أحكامها وكشف أغراضها.

المطلب الثاني: أنواع التقديم و التــأخير:

من خلال هذا المطلب سأتناول أنواع التقديم والتأخير كما يلي:

الفرع الأول: النوع الأول: ما قد م والمعنى عليه: أي أن اللفظ والمعنى مقصود تقدمهما، ومقتضيات هذا النوع وأسبابه كثيرة، ذكر منها الزركشي خمسةً وعشرين([2]).

الفرع الثاني:النوع الثاني: مما قدم والنية به التأخير: أي لفظه مقدم، ومعناه مؤخر([3]).

وهذان النوعان يكونان في آية واحدة، أو سياق واحد.

الفرع الثالث:النوع الثالث: ما قد م في آية وأخَّر في أخرى:وهذا الاختلاف في نظم العبارات ذوات المعنى الواحد، لا يظهر إلاَّ بمقارنة عبارتين تتحدثان عن موضوع واحد، فتجد أن كلمة أو أكثر قد قدمت في موضع، وأُخرت في آخر، وهذا النوع هو الذي يخص هذا البحث، ويسميه بعض العلماء بالتقديم غير الاصطلاحي، وسأعرض لذكر نماذج متعددة منه من جزء تبارك ودراستها، لمحاولة تَلَمس الحكَم، والدلالات البلاغية فيها، وللاستشهاد بها على روعة وعظمة القرآن الكريم، وعلو بلاغته، وسموه على كلام الناس وأساليبهم، بهذا النظم

([1])ينظر:بلاغة التقديم والتأخير، علي أبو القاسم عون ، مرجع نفسه، ص 43.

([2])أنظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله الزركشي(ت794)، ج3، دط، دت،ص275.

([3]) البرهان في علوم القرآن، المصدر نفسه، ص283.

المحكم، وتلك البلاغة المعجزة، التي تجلّت في جميع سوره وآياته، بل في وضع حروفه من ألفاظه، وألفاظه من جمله، وجمله من تراكيبه([1]).

المبحث الثاني: أغراض التقديم والتأخير وأهم حالاته وآراء محمد الطاهر بن عاشور في التقديم والتأخير:

المطلب الأول: أغراض التقديم والتأخير:

وسنتعرف في هذا المطلب على أغراض التقديم والتأخير كما يلي:

الفرع الأول: التبرّك والتشريف

أ/**التبرك**:يعني تقديم اسم الله في أمور ذات الشأن ومثال على ذلك قال تعالى﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ [ل بقرة115].

ب/**التشريف**: وقد تكون دلالة الشرف اجتماعية مثل العالم، وقد تكون دينية مثل التّقيّ ومثاله عليه قوله **تعالى**﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ **[المائدة6]** إذن فالوجه أشرف من اليدين، والرأس أشرف من الرجلين، والغُسل أشرف من المسح حيث أن هذه الآية جاء الترتيب متسقا مع الفضل والشرف، .ويبقى السر دائما لا يعلمه إلا الله وحده([2])

الفرع الثاني:السبق في الوجود والتعظيم:

أ/**السبق في الوجود**:قد يكون في الزمان باعتبار **الإيجاد** كتقديم السنة على النوم في قوله تعالى﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ **[البقرة 255]**.

([1]) أنظر: التقديم والتأخير في النظم القرآني الكريم، بلاغته ودلالته سامي عطا حسن، د علوم الشريعة والقانون، مج،37، ع 2، 2010، الجامعة الأردنية، ص427.

([2]) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج3،دط، دت،ص38ـ46.و بلاغة التقديم والتأخير علي أبو القاسم عون،ج1،مرجع سابق،ص184ـ 202.

وكذا نجد جميع الأعداد كل مرتبة فالعدد ذو القيمة الأقل يترتب على العدد ذو قيمة الأكثر؛ فكما في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة7]،فتقديم الواحد على الاثنين،والاثنين على الثلاثة وهكذا.

ب/التعظيم: كالمقام في آية التوبة هو تقرير حق الطاعة ولا تكون إلا للحقيق بها، ولا تجب إلا للخالق العظيم ولدن يطاع تعظيما وإجلالا، وما تقدم لفظ الجلالة إلا للتعجيل بذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة62].

الفرع الثالث:المناسبة والسببية:

أ/المناسبة:وهي إما المناسبة متقدم لسياق الكلام، وإما اللفظ هو من التَّقُّديم أو التأخير بالطبع مراعاة للفاصلة كقوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم25].

ب/السببية:يعني ما يراعي تقديمه كونه سببا وعلة للمؤخر، كتقديم العبادة على الاستعانة في سورة البقرة لأنها سبب حصول الإعانة.

الفرع الرابع:الكثرة والترقي من الأدنى إلى الأعلى

أ/الكثرة:كتقديم السارق على السارقة في سورة المائدة لأن السرقة في الذكور أكثر قال تعالى ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة38].

ب/الترقي من الأدنى إلى الأعلى:قال تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ﴾ [الأعراف195].بدأت الآية بالأدنى؛ لأن اليد أشرف من الرجل والعينٌ أشرف من اليد والسمع أشرف من البصر ومن هذا النوع تأخير الأبلغ، وقد خرج عليه تقديم الرحمان على الرحيم.

الفرع الخامس:التّدلي من الأعلى إلى الأدنى والحث عليه والحض على القيام به حذرا من التهاون به:

أ/التدلي من الأعلى إلى الأدنى: كتقديم السنة على النوم في آية الكرسي.

ب/ الحث عليه والحض على القيام به حذرا من التهاون به كتقديم الوصية على الّدين كما في قوله تعالى:﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ﴾ **[النساء12]**([1]).

المطلب الثاني:حالات التقديم والتأخير:

تتركب الجملة العربية من: مسند ومسند إليه ومتعلقات الإسناد ولها نظامها الخاص في ترتيب مفرداتها وهذا النظام الذي تخضع إليه الجملة من ناحية الترتيب لا يكون جامدا بل

إن هناك تغيرات تطرأ على طريقة الترتيب بحيث يقدم عنصر ويؤخر عنصر آخر، هذا التغيير لا يكون اعتباطيا وإنما يخضع لضوابط وقيود، فقد يكون تقديم اللفظ وتأخيره إجباري العلة نحوية فلا يجوز العدول عنه، نحو قوله تعالى:﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ﴾ **[البقرة124]**، فقدم المفعول به تقديما إجباريا لاتصال الفاعل بضمير يعود عليه وقد يكون اختياريا فيخضع لدواع دلالية أو بلاغية وهذا ما نجده في الكلام البليغ. يقول أبو هلال العسكري:"ينبغي أن ترتب الألفاظ ترتيبا صحيحا فنقدم منها ما كان يحسن تقديمه .وتؤخر منها ما يحسن تأخيره .ولا تقدم منها ما يكون التأخير به أحسن، ولا تؤخر منها ما يكون التقديم بها أليق"([2]).

الفرع الأول: التقديم والتأخير في المبتدأ والخبر و التقديم والتأخير في الخبر المثبت

أ/ التقديم والتأخير في المبتدأ والخبر:الأصل في المبتدأ أن يتقدم، ويتأخر الخبر عنه لأن الخبر وصف لمبتدأ في المعنى،وحق الوصف أن يكون متأخر عن الموصوف، ولكن قد يقع بينهما

([1]) ينظر: التقديم والتأخير في القرآن الكريم من خلال تفسير روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، للإمام الألوسي، سورة البقرة أنموذجا، آمنة قدادرة، إشراف أ. العيد حذيق، مذكرة لنيل شهادة الماستر، في العلوم الإسلامية، تخصص، التفسير وعلوم القرآن، جامعة الوادي، اشراف،(1437.1438هـ)(2016.2017)، ص 19.20.

([2]) ينظر، الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تح غازي مختار طليمات، مجمع اللغة العربية،دمشق،ج1،ص209.

تقديم وتأخير إما واجبا أو جائزا ([1])، ويرى جمهور النحاة أن العلاقة بين المبتدأ والخبر من حيث الترتيب ثلاث حالات هي:

الأولى: وجوب تقديم المبتدأ على الخبر،مثال :إذا كان المبتدأ محصورا في الخبر نحو قوله تعالى:﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ **[هود12]** فقد حصر المخاطب ـ وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ـ في كونه نذيرا ولو تقدم الخبر لانعكس المعنى.

الثانية: وجوب تأخر المبتدأ عن الخبر:.يجب تأخير المبتدأ وتقديم الخبر في المواضع التالية:

1ـ أن يكون الخبر مما لو الصدارة في الكلام أو مضافا إلى ماله صدر الكلام نحو:أين أنت؟.

2 ـ إذا كان الخبر محصورا في المبتدأ نحو:ما مجاهد إلا خالد، فقد حصر الجهاد في خالد.

3 ـ إذا اتصل بالمبتدأ ضمير يعود على شيء في الخبر مثل ([2]):للدولة رئيسها

الثالثة: جواز الأمرين: أجاز النحويون في غير الحالات السابقة التي يجب فيها الترتيب أن يتقدم المبتدأ على الخبر وأن يتأخر عنه، مع أن تقدم المبتدأ هو الأصل فلا يجوز العدول عن هذا الأصل إلا لسبب بلاغي والمعنى المستفاد في حالة تقدم الخبر يختلف عن المعنى الحاصل في حالة تأخره، وقد درس البلاغيون أثر التقديم والتأخير في المعاني، ولعل أهم الفروق التي ذكرها عبد القاهر الجرجاني تتمثل في أن تقديم المبتدأ يفيد نوعان من تأكيد الإسناد إليه أو يدل على معنى الحصر فيه أما تقديم الخبر ففضلا عن خلوه من هذا التأكيد و الحصر فانه يشير إلى أهمية المسند([3]).

ب/ التقديم والتأخير في الخبر المثبت:هناك فرق بين تقديم الاسم الذي هو فاعل في المعنى على الفعل، وتقديم الفعل عليه في الخبر وهذا التقديم يأتي على ثلاث صور هي:

1.أن يكون الفاعل المقدم على فعله منفيا نحو: (ما أنا ظلمت أحدا) أفاد التركيب قصر نفي الفعل على الاسم المقدم، وأن الفعل ثابت متفق على حصوله، وأنو منفي على المسند

([1]) أنظر:قصة الإعراب، إبراهيم قلاتي، دار الهدى، عين مليلة، 2006، ص25.

([2]) أنظر:مختصر النحو، عبد الهادي الفضلي ،ط7، دار الشروق، جدة ،1980،ص73.

([3])أنظر: الجملة الاسمية، علي أبو المكارم، ط1،مؤسسة المختار ،القاهرة2007،ص75.

إليه المقدم وأنه مثبت لغيره،على حسب النفي عموما وخصوصا.

2.وهي ما تقدم فيها المسند إليه على الفعل، ولم يكن في الكلام نفي نحو : (أنا فعلت كذا وزيد فعل كذا) فيكون التقديم للاهتمام بالفاعل المقدم وبيان أن القصد إليه وذلك الاهتمام سببه أمران هما:

أحدهما جلي:أن يكون الغرض قصر الفعل على المقدم، ونفيه عن واحد آخر أو عن الجميع ما عدا المقدم مثال ذلك أن تقول أنا كتبت في موضوع كذا تريد أن ترد على من زعم أن غيرك مشاركك في الأمر.

تقوية الحكم: والذي هو ثبوت الفعل للفاعل وتوكيده ودفع الشك عنه ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ **[الكهف15]**.

3. . أن يكون الخبر منفيا، ولكن يقدم الاسم على الفعل، والنفي جميعا، كقولك: أنت لا تفعل كذا ويكون الغرض من التقديم قصر نفي الفعل على المقدم وإثباته لغيره أو يكون لتقوية الحكم، ومثال ذلك قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ **[المؤمنون59]**([1]).

الفرع الثاني: التقديم والتأخير بين الاسم والفعل في الاستفهام الإنكاري و التقديم والتأخير في النـــفي:

أ/ التقديم والتأخير بين الاسم والفعل في الاستفهام الإنكاري :والمقصود بالاستفهام الإنكاري هو الخروج من الاستفهام الحقيقي إلى معنى التكذيب أو النفي، ويجب أن يلي فيه الأمر المراد إنكاره الهمزة سواء أكان فعلا أم فاعلا أو مفعولا، أمغير ذلك ومثال ذلك قوله تعالى﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾ **[الصافات153]**،فهذا رد على المشركين وتكذيب ,لهم في قولهم ما يؤدي إلى هذا الجيل العظيم، ولما كان الغرض من المثال المتقدم إنكار الفعل

([1]) ينظر:الأساليب البلاغية في التفسير الكبير للرازي التقديم والتأخير أنموذجا، خديجة مكي،إشراف د. حسن بركات، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف المسيلة،(1838.1837هـ)(2018.2017م)،ص30.

قدم الفعل على الاسم فإذا أريد إنكار الاسم أي الفاعل أو المفعول أو غيرهما وجب تقديمه أيضا([1]).

ب/التقديم والتأخير في النـــفي:للنفي صورتين هما:

1 ـ الصورة الأولى :للنفي فعل لم يثبت أنه مفعول: وصورته (ما فعلت) وتفسير ذلك أنك إذا قلت (ما فعلت) كنت نفيت عنك فعلا، لم يثبت أنه مفعول.

2 ـ الصورة الثانية: وهي نفي فعل ثبت أنه مفعول: وتفسير ذلك أنك إذا قلت: [ما قلت هذا كنت نفيت أن تكون قد قلت ذلك الكلام؛وكنت نوظرت في شيء لم يثبت أنه مقول([2]).

الفرع الثالث:التقديم والتأخير بين الفعل والفاعل و تقديم المفعول به:

أ/ **التقديم والتأخير بين الفعل والفاعل**: يرى جمهور النحويين بتأخر الفاعل عن فعله،لأن الفاعل جزء من فعله من ناحية، ثم إن الفعل عامل فيه ومعنى هذا أنه لا يصح أن يتقدم عليه، إذا لا يمكن أن يتقدم بعض الكلمة على بعض، كما ينبغي رعاية الترتيب بين العامل و معموله من ناحية أخرى([3])،ومعنى هذا أن الفعل مقدم على الفاعل بالأصالة فلو قلنا: (المجتهد نجح) لما أعرب المجتهد فاعلا مثل :(نجح المجتهد) مع أن المعنى واحد لكن (المجتهد) في قولنا :(نجح المجتهد) فاعل أسند إليه الفعل (نجح) و(المجتهد)في قولنا :(المجتهد نجح) مبتدأ أسند إليه الخبر الذي بعده، وهو الجملة الفعلية المكونة من الفعل والفاعل نجح وفاعل (نجح)في هذا المثال ضمير مستتر تقديره (هو)يعود على المبتدأ المجتهد والجملة الفعلية من فعل وفاعل في محل رفع خبر المبتدأ، وهذا معنى تقديم الفعل عن الفاعل أصالة([4]).

ب/ تقديم المفعول به:يقول الله تعالى:﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ **[فاطر28]**

في هذه الآية نجد بأن المفعول به قد تقدم على الفاعل ويفسر عبد القاهر الجرجاني هذا

([1])ينظر:دلائل الإعجاز ،عبد القاهر الجرجاني،تع ،محموداحمدشاكر،ط،4مكتبة الخانجي القاهرة،2004،ص112.

([2]) انظر:دلالات التقديم والتأخير، محمد منير المسيري، تق، د عبد العظيم المطعني، علي جمعة، مكتبة وهبة ،القاهرة(2010/10/11)، ص73.

([3]) ينظر:الأساليب البلاغية في التفسير الكبير للرازي ، خديجة مكي، مرجع سابق، ص31.

([4]) ينظر:قصة الإعراب، إبراهيم قلاتي ، المرجع السابق،ص33.

التقدم للمفعول به بقوله: "تقديم اسم الله تعالى إنما كان لأجل أن الغرض أن يبين الخاشعون من هم ويخبر بأنهم العلماء خاصة دون غيرهم ولو أخر ذكر اسم الله وقدم العلماء فقيل:(إنما يخشى العلماء الله) صار المعنى على ضد ما هو عليه الآن، وصار الغرض بيان المخشي من هو،والإخبار بأنه الله تعالى دون غيره، ولم يجب حينئذ أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على العلماء، وأن يكونوا مخصوصين بها كما هو الغرض في الآية، بل كان المعنى أن غير العلماء يخشون الله تعالى أيضا إلا أنهم من خشيتهم الله تعالى يخشون معه غيره،والعلماء لا يخشون غير الله تعالى([1]).

الفرع الرابع :تقديم وتأخير الحال و تقديم وتأخير التمييز وعامله

أ/ **تقديم وتأخير الحال** :للتقديم و تأخير الحال قواعد أهمها:

1 ـ وجوب تقديم الحال عن عامله:

إذا كان له صدر الكلام مثل : كيف رجعت ؟

إذا كان عامله اسم تفضيل عاملا في حالتين معا مثل: خالد فقيرا أكرم من خليل غنيا.

أن يكون صاحبها محصورا نحو :ما فاز الخطيب إلا البليغ.

2 ـ وجوب تأخير الحال عن صاحبها:يجب تأخير الحال عن صاحبها :

1. إذا كانت محصورة نحو : قوله تعالى:﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ **[الكهف56]** فلا يصح تقديم الحال وحدها، لأن تقديمها يفسد سلامة التركيب،ويزيل الحصر.

2.إذا كان صاحبها مجرورا بالإضافة: (أي أنه مضاف إليه) نحو:(أعجبني شكل النجوم واضحة)، فلا يجوز تقديم الحال (واضحة)على صاحبها المضاف (النجوم) لكي لا تكون فاصلة بين المضاف والمضاف إليه([2]).

3.إذا كان الكلام مقترنا ب "لام" الابتداء أو القسم، مثل :(لأثابرن مجتهد) ([3]).

([1])ينظر: المناسبة في القرآن ،مصطفى شعبان عبد الحميد،ط1،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،2007،ص282.

([2]) ينظر:النحو الوافي ،عباس حسن، ج2، ط3، دار المعارف، مصر ، ص380.

([3]) قصة الإعراب، إبراهيم قلاتي، مرجع سابق ،ص74.

ب/تقديم وتأخير التمييز وعامله:يجب تأخير التمييز عن عامله فيما يلي:

1.إذا كان ناصبه اسما ـ عددا ـ كيلا ـ مساحة وزنا مثل : قرأت ثلاثين قصة.

2.إذا كان ناصبه فعل جامد وهو فعل التعجب مثل: ما أعظم عليا خطيبا.

3.إذا كان ناصبه فعلا متصرف يشبه الفعل الجامد من ناحية التعجب([1]).

الفرع الخامس:تقديم الظرف و الجار والمجرور في المستفهم عنه و تقديم شبه الجملة

أ/ تقديم الظرف و الجار والمجرور في المستفهم عنه :وحكمها حكم المنصوب فإذا قيل:(أيوم الجمعة سافر خالد ؟) فالسائل يعلم أن خالد سافر،ولكنه يسأله أذلك كان يوم الجمعة بخلاف لو قال :(أسافر خالد يوم الجمعة) فإنه لا يفيد ذلك بل هو يسأل عن خالد أسافر يوم الجمعة أم لم يسافر([2]).

التقديم والتأخير في الجملة الظرفية: تتشابه الجمل الظرفية في كثير من الضوابط مع الجملة الاسمية ففي كليهما يأخذ الترتيب بين ركني الإسناد أحوالا ثلاثة هي: تقدم المبتدأ وجوبا، تقدم الخبر وجوبا، وجواز الأمرين معا .

ب/ تقديم شبه الجملة:الأصل في شبه الجملة التي تتكون من الجار والمجرور، أو من الظرف و المضاف إليه أن تلي الفعل والفاعل، وتتمتع شبه الجملة بحرية كبيرة في الانتقال من موضعيا الأصلي،فقد تتقدم على الفعل والفاعل؛ وقد تتوسط بين ركنين، وسبب السعة في تصرفها،نجد كثيرا من المواضع التي لا يجوز فيها التقديم والتأخير إلا إذا كان ذلك شبه جملة و الاستعمال اللغوي يجبر أن يتوسط مكون بين الفعل والفاعل وقد يأتي هذا المكون مفعولا أو ظرفا أو جارا أو مجرورا، ولعل وقوع هذه المكونات يأخذ مسوغا لو يتمثل في أن كلا منهما يشكل محورا، أي أسندت إليه وظيفة جديدة جعلته موضع الحديث والاهتمام، فشكل بذلك مركزا،وبذلك يكون تفسير توسط هذه المكونات تفسيرا وظيفيا.

([1]) ينظر:دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، منير محمود المسيري،ط1،مرجع سابق،ص100.

([2]) ينظر:معاني النحو، فاضل صالح السامرائي،ط1،ج3،شركة العاتك،القاهرة، 2003 ، ص322.

المطلب الثالث:آراء محمد الطاهر بن عاشور في التقديم والتأخير:

لابن عاشور في التقديم والتأخير رأي هو أبعد مما ذهب إليه النحويون من العناية والاهتمام،أو مما ذهب إليه البلاغيون من الحصر،إنه أمر متعلق بالبنية الداخلية المرتبطة بالمعنى في ذهن المتكلم، و من الأمثلة التي ذكرها ابن عاشور في كتابه موجز البلاغة:

ـ تقديم المفعول والظرف لإفادة الحصر في نحو :الله أحد،و إياك نعبد.

ـ تقديم التأكيد على المؤكد نحو : في قول المعري([1]):

تعب كلها الحياة فما أعــجب إلا من راغب في ...([2])

وللتقديم والتأخير دلالات كثيرة ذكرها ابن عاشور في تفسيره نذكر منها:

الـفرع الأول:التقديم يكون للتشريف: نحو قوله تعالى:﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ﴾ **[آل عمران 154]**،يقول ابن عاشور : وكان مقتضى الظاهر أن يقدم النعاس ويؤخر أمنة بمنزلة الصفة أو المفعول لأجله حقه التقديم عليه لما جاء وذلك لما جاء في آية ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً﴾ **[الأنفال 11]**،ولكنه قدم أمنة هنا تشريفا لشأنها لأنها جعلت كالمنزل من الله لسهرهم فهو كالسكينة فناسب أن يجعل هو مفعول أنزل ويجعل النعاس بدلا منه ([3]).

الفرع الثاني: التقديم للتشويق :وذلك في قوله تعالى:﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ **[البقرة78]**،يقول ابن عاشور :وتقديم الخبر منهم للتشويق إلى المسند إليه والمعنى كيف تطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم

([1]) هو: أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المشهور بابي العلاء المعري ، المعري نسبة إلى بلده التي ولد فيها معرّة النعمان التي ولد وتوفي فيها ولد 23 ديسمبر 973م ،توفي 1057.سير أعلام النبلاء،شمس الدين الذهبي،ج18،ص23.

([2]) أنظر:موجز البلاغة، محمد الطاهر بن عاشور، صف الكتاب أبو عم آل منعم، ص 7ـ9.

([3]) ينظر:التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ،ج4، مصدر سابق، ص133.

محرفين وفريق جهلة.... فكانوا يعرفون الدين ويكابرون فيما يسمعون من معجزة القرآن في الإخبار عن أسرار دينهم([1]).

الفرع الثالث:التقديم لرعاية الفاصلة: وذلك في قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ **[البقرة 4]**، يقول ابن عاشور :وتقديم المجرور الذي هو معمول "يوقنون" على عامله وهو تقديم لمجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة وهذا التقديم ثناء على هؤلاء بأنهم أيقنوا وليس التقديم يفيد حصرا إذ لا يستقيم معنى الحصر هنا بأن يكون المعنى أنهم يوقنون بالآخرة دون غيرها([2]).

ـ **إفادة تقوية الخبر**: وذلك في قوله تعالى﴿هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ في الآية السابقة فقد جيء بالمسند إليه مقدما على المسند الفعلي لإفادة تقوية الخبر إذ هو إيقان ثابت عندهم من قبل مجيء الإسلام على الإجمال([3]).

الفرع الرابع:التقديم للأجدر: وذلك في نحوقوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ **[الفاتحة5]**، يقول "ابن عاشور":ووجه تقديم قوله "**إياك نعبد**" على قوله "**وإياك نستعين**" أن العبادة تقرب للخالق تعالى فهي أجدر بالتقديم في المناجاة ، وأما الاستعانة فهي لنفع المخلوق للتيسير عليه فناسب أن يقدم المناجي ما هو عزمه وصنعه على ما يسأله مما يعين على ذلك ولأن الاستعانة بالله تتركب على كونه معبودا للمستعان به.
ويكون التقديم للاختصاص والتأكيد والذم وزيادة في التنبيه والحصر والتعجب والمبالغة([4]).

([1])أنظر: دلالات التقديم والتأخير، محمد منير المسيري، مرجع سابق ،ص209.
([2]) ينظر:التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ج1، ص573.
([3]) التحرير والتنوير، المصدر نفسه،ج1، ص243.
([4]) التحرير والتنوير، المصدر نفسه، ج1، ص241.

المـلخص

ومن هذا الفصل نستنتج أن أعظم غرض لتقديم اللفظ على عامله هو الاختصاص وقد يكون التقديم لنوع آخر كالمدح والثناء، التعظيم والتحقير و...إلخ، إلا أن الأكثر يفيد الاختصاص.

وكذلك التقديم إنما يكون للعناية والاهتمام وهذا في تقديم اللفظ وتأخيره عن عامله وله أسباب عديدة يقتضيها المقام وسياق القول، والعناية تكون حسب بمقتضى الحال ولذا يستوجب تقديم كلمة وتأخرها في موضعها إلى موضع آخر، والقرآن أعلى مثل في ذلك.

وكذلك هنالك حالات تتقدم فيها اللفظ عن عامله كتقديم المسند إليه على المسند، أو تقديم الحال ، أو شبه الجملة ...

كما للعلامة محمد الطاهر بن عاشور رأي آخر في تقديم اللفظ عن عامله هو أبعد مما ذهب إليه النحويون من العناية والاهتمام،أو مما ذهب إليه البلاغيون من الحصر،إنه الأمر عنده متعلق بالبنية الداخلية المرتبطة بالمعنى في ذهن المتكلم.

الفصل الثاني:

الأغراض البلاغية في القرآن الكريم

في "جزء تبارك" من خلال تفسير العلامة

"محمد الطاهر بن عاشور"

المبحث الأول:الأغراض التي تفيد الاختصاص والاهتمام.

المطلب الأول: الأغراض التي تفيد الاختصاص.

المطلب الثاني: الأغراض التي تفيد الاهتمام.

المبحث الثاني:الأغراض العامة والخاصة.

الفـــصل الثاني: الأغراض البلاغية في القرآن الكريم في جزء تبارك من خلال تفسير محمد الطاهر بن عاشور:

بعد التطرق في الفصل الأول من القسم النظري إلى تعريف كل من التقديم والتأخير وأنواعه بالإضافة إلى ذكر أغراضه وبعض حالاته وآراء محمد الطاهر بن عاشور فيه، سنواصل في الفصل الثاني من القسم نفسه على عرض أمثلة تطبيقية للتقديم والتأخير في القرآن الكريم من خلال "جزء تبارك" مع ذكر الأغراض البلاغية لكل مثال من خلال تفسير محمد الطاهر بن عاشور و التعليق على كلام ابن عاشور بذكر آراء المفسرين فيه كالألوسي و الزمخشري وغيرهم...

"جزء تبارك" أو الجزء التاسع والعشرون من كتاب الله : هذا الجزء كله من السور المكية ولكل منها طابع مميز، وطعم خاص، وبعض مطالع هذا الجزء من بواكير ما نزل من القرآن كمطلع سورة "المدثر" ومطلع سورة "المزمل".

المبحث الأول: الأغراض التي تفيد الاختصاص والاهتمام:

سأتعرض في هذا المبحث على الأغراض البلاغية التي تفيد الاختصاص والاهتمام،وذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول:الأغراض التي تفيد الاختصاص:

سأتناول في هذا المطلب الأغراض البلاغية التي تفيد الاختصاص، وذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: تقديم **"بيده"** على **"الملك"**:

الآية: قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ **[الملك1]**.

عرض السورة: قال محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره:في هذه الآية تقدم المسند (الشبه الجملة) "بيده" على المسند إليه "الملك"، أي الملك بيده لا بيد غيره فهو قصر مبني على عدم الاعتداد بملك غيره، أي أن كل المملوكات زائلة وملك الله هو الملك الحقيقي

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ﴾ **[طه 114]**، دل تقديم الجار والمجرور هنا يدل على قوة الفعل أي فعله تعالى "بيده الملك" بالهيئة المعقولة المركبة من التصرف المطلق في الممكنات الموجودة والمعدومة بالإمداد والتغيير،بهيئة إمساك اليد بالشيء المملوك تشبيه معقول بمحسوس في المركبات([1]).

ـ ذكر لنا ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية أن الغرض من التقديم فيها هو الاختصاص أي إفراد الله تعالى بالعبادة والملك خاص به وحده عز وجل فهذا الغرض عام.

التعليق على كلام ابن عاشور: قال الألوسي في تفسيره : أن تقديم المسند هنا "بيده" على المسند إليه "الملك" أي أن الملك على حقيقته واليد جاءت مجاز عن الإحاطة و الاستيلاء،ولاستدعاء ذلك استغناء المتصف به مع افتقار الغير إليه في جوده،أي أنه تعالى وتعاظم بالذات عن ما سواه ذاتًا وصفة و فعلا الكامل للإحاطة والاستيلاء على كل موجود([2]).

الغرض: فالخلاصة من التقديم في هذه الآية لمقتضى اختصاص الملك لله تعالى وحده " لله ملك السموات والأرض".

الفرع الثاني:تقديم **"الجحيم"** على **"صلوه"**تقديم **"السلسلة"** على **"فاسلكوه"**:

الآية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ﴾ **[الحاقة31 ـ 32]**.

عرض السورة: قال محمد الطاهر بن عاشور: تقدم "الجحيم" على عامله لتعجيل المساءة مع الرعاية على الفاصلة وكذلك تقديم في سلسلة على عامله،وقد اقتران فعل فاسلكوه بالفاء إما لتأكيد الفاء التي اقترنت بفعل فغلوه، وإما للإيذان بأن الفعل منزل منزلة جزاء شرط محذوف، وهذا الحذف يشعر به تقديم المعمول غالبا كأنه قيل: مهما فعلتم به شيئا فاسلكوه في سلسلة، أو مهما يكن شيء فاسلكوه.

([1]) ينظر:التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس،ج14،دط،دت، ص9ـ10.

([2]) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، الألوسي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت، ج21، ص117.

والمقصود تأكيد وقوع ذلك والحث على عدم التفريط في الفعل وأنه لا يرجى له تخفيف،ونظيره قوله تعالى:﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ **[المدثر 3ـ5]**

وتقدم عند قوله تعالى:﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ **[يونس58]**.

والسلسلة: اسم لمجموع حلق من حديد داخل بعض تلك الحلق في بعض تجعل لوثاق شخص كي لا يزول من مكانه،وتقدم في قوله تعالى:﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ﴾ **[غافر71]**([1]).

ـ ذكر ابن عاشور في تفسيره أن التقديم في هذه الآية يفيد الاختصاص مع رعاية الفاصلة وهذين الغرضان عامّان، في حين ذكر لنا أغراض أخرى خاصة بالتقديم وهي: تعجيل المساءة والإيذان.

التعليق على كلام ابن عاشور:يرى الزمخشري :أن المعنى في تقديم السلسلة على السلك : مثله في تقديم الجحيم على التصلية. أي : لا تسلكوه إلا في هذه السلسلة ، كأنها أفظع من سائر مواضع الإرهاق في الجحيم ، التقديم هنا للتخصيص أي لا تصلوه إلا في الجحيم ولا تسلكوه إلا في هذه السلسلة([2]).

ـ وتعليقا على ما ذهب إليه الإمامان أن :ابن عاشور ذكر لنا الغرض بصفة عامة"الاختصاص" بعدها ذكر الأغراض الخاصة وبينها ، أما الزمخشري ذكر الغرض بصفة عامة فقط.

الغرض: إذن تقديم الجحيم عن عامله وكذلك تقديم السلسلة على عامله هنا يفيد الاختصاص، كما يفيد البداءة بما يسوؤهم مع حسن الفاصلة.

الفرع الثالث:تقديم "**وربك** "على "**فكبر**":

الآية:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ **[المدثر3]**.

([1]) ينظر:التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج29، مصدر سابق،ص138.

([2])ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت538)،ط3، دار الكتاب العربي،بيروت،1407هـ ،ج7،ص137.

عرض السورة:قال محمد الطاهر بن عاشور: في هذه الآية تقدم المفعول به **"ربك"** على عامله "كبر" لأن المفعول "ربك" نصب على المفعولية لفعل "كبر" وقدم على عامله لإفادة الاختصاص،أي:لا تكبر غيره، ،والواو عطفت جملة "ربك فكبر "على جملة ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ **[المدثر 2]**،ودخلت الفاء على "كبر" إيذانا بشرط محذوف يكون "كبر "جوابه، وهو شرط عام إذ لا دليل على شرط مخصوص وهيئ لتقدير الشرط بتقديم المفعول. لأن تقديم المعمول قد ينزل منزلة الشرط، فالتقدير: مهما يكن شيء فكبر ربك([1]).

ـ التقديم عنده هنا لإفادة الاختصاص والاهتمام والشرط عموما ، أما خصوصا أفادت الإيذان لاقترانها بالفاء.

التعليق على كلام الطاهر بن عاشور:قال الألوسي في تفسيره: قدم المفعول به"ربك"على فعله "كبر" وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء والعظمة اعتقاداً وقولاً،ولهذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفتح الصلاة بالتكبير حيث نزلت هذه الآية ولم تكن الصلاة والفاء هنا لإفادة معنى الشرط([2]).

ـ كذلك التقديم في قوله تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ **[المدثر7]**،وكذلك في الآيتين ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ **[المدثر4ـ5]**.

ـ من خلال رأي الإمامين في التقديم هنا : اتفقا في الغرض العام وهو الاختصاص، في حين اختلفا في الأغراض الخاصة ،ذكر الألوسي الغرض الخاص هو الشرط.

الغرض: فالتقديم في هذه الآيات يفيد الاختصاص و الاهتمام مع الشرط،واشترك التقديم في كل الآيات لرعاية الفاصلة.

الفرع الرابع: تقديم **"إلى ربك"** على **"المستقر"**:

-الآية: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ **[القيامة12]**.

عرض السورة:قال محمد الطاهر بن عاشور:تقديم الخبر "إلى ربك" على المبتدأ "المستقر" هنا لإفادة الحصر والاختصاص أي:إلى ربك لا ملجأ يومئذ للإنسان إلا منتهيا إلى ربه وهذا

([1]) ينظر:التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور،ج29، مصدر سابق،ص295.

([2]) ينظر:روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، الألوسي، مصدر سابق، ص398.

كقوله تعالى في سورة آل عمران﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾[آل عمران 28] وهي بمعنى إليه وحده استقرار العباد ، أو إلى حكمه استقرار أمرهم أو إلى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار([1]).

ـ ذكر لنا ابن عاشور في تقديم الخبر" إلى ربك" على المبتدأ "المستقر" غرضان عام وخاص الغرض العام : الاختصاص، أما الغرض الخاص :الحصر.

التعليق على كلام الطاهر بن عاشور: الألوسي:تقدم الخبر المجرور "إلى ربك" أي إليه جل وعلا وحده استقرار العباد أي لا ملجأ ولا منجي لهم غيره عز وجل أو إلى حكمه تعالى و استقرار أمرهم لا يحكم فيه غيره سبحانه أو إلى مشيئته تعالى موضع قرارهم من جنة أو نار فمن شاء سبحانه أدخله الجنة ومن شاء أدخله النار فتقديم الخبر لإفادة الاختصاص وإن اختلف وجهه حسب اختلاف المراد بمستقر([2]).

ـ اتفقا كل من ابن عاشور و الألوسي في بيان غرض تقديم هذه الآية.

الغرض :تقديم الخبر على المبتدأ في هذه الآية يفيد الحصر والاختصاص أي إليه عز وجل الاستقرار والأمان ولا ملجأ إلا إليه.

الفرع الخامس:تقديم **"إلى ربها"** على **"ناظرة"**:

الآية: قوله تعالى:﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة23].

عرض السورة:قول محمد الطاهر بن عاشور: وتقديم الجار والمجرور "إلى ربها" على "ناظرة" ليس فقط لمجرد الاهتمام بهذا العطاء، حيث نفى ابن عاشور أن يكون التقديم للاختصاص وحجته في ذلك أنهم يرون بهجات كثيرة في الجنة، وإنما التقديم عنده يفيد الحصر والاختصاص فنظرهم إلى البهجات الكثيرات في الجنة إنما يكون في غير وقت الرؤية أما وقت الرؤية،فإنهم لا ينظرون إلى وجه ربهم غير ملتفتين إلى ما عداه من النعيم، أو أنه للتفضيل فإن أعظم عطاء وأفضل نعيم هو النظر أهل الجنة إلى وجه ربنا الكريم([3]).

([1]) ينظر:التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور،ج29، مصدر سابق، ص346.

([2]) ينظر:روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، الألوسي، مصدر سابق، ص468.

([3]) ينظر:التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج29،مصدر سابق، ص355.

ـ التقديم عند ابن عاشور هنا أفاد غرضان عام وخاص :العام هو: الاختصاص الخاص:الحصر.

التعليق على كلام محمد الطاهر بن عاشور:يرى الزمخشري في تفسيره: أن تقديم المعمول يعني "إلى ربها" يفيد الاختصاص كما في نظائره في هذه السورة وغيرها وهو لا يتأتى لو حمل ذلك على النظر بالمعنى المذكور ضرورة أنهم ينظرون إلى غيره تعالى وحيث كان الاختصاص ثابتاً كان الحمل على ذلك باطلاً وفيه أن التقديم لا يتمخض للاختصاص والموجب من رعاية الفاصلة والاهتمام قائم ثم لو سلم فهو باق بمعنى أن النظر إلى غيره تعالى في جنب النظر إليه سبحانه لا يعد نظراً كما قيل في نحو ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ **[البقرة 2]**([1]).

ـ بعد عرض آراء الإمامين لاحظنا : أن ابن عاشور ذكر غرضان عام وخاص، أما الزمخشري فذكر الأغراض العامة فقط وهي:رعاية الفاصلة،الاختصاص والاهتمام.

الغرض:فتقديم "ربك" على "ناظرة" يفيد الحصر والاختصاص والاهتمام مع رعاية الفاصلة.

المطلب الثاني: الأغراض البلاغية التي تفيد الاهتمام

الفرع الأول: تقديم "**كل شيء**" على "**قدير**":

الآية: قال تعالى:﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ **[الملك1]**.

عرض السورة: قال ابن عاشور: تقديم المضاف و المضاف إليه "كل شيء" على متعلقه "قدير" في قوله: على كل شيء قدير للاهتمام بما فيه من التعميم، ولإبطال دعوى المشركين نسبتهم الإلهية لأصنامهم مع اعترافهم بأنها لا تقدر على خلق السماوات والأرض ولا على الإحياء والإماتة([2]).

ـ في تقديم هذه الآية ذكر ابن عاشور الغرض العام لها وهو :الاهتمام، كما بين الغرض الخاص بها وهو:إبطال دعوى المشركين...

([1]) ينظر:الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، مصدر سابق،ص292.

([2]) ينظر:التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور،ج29، مصدر سابق، ص11.

التعليق على كلام ابن عاشور:قَالَ صَاحِبُ «الْكَشَّافِ» : بِيَدِهِ الْمُلْكُ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ، وَهُوَ عَلى كُلِّ مَا لَمْ يُوجَدْ مِنَ الْمُمْكَنَاتِ قَدِيرٌ([1]).

الغرض:وعليه فإن تقديم "كل شيء" على متعلقه لإفادة الاهتمام.

الفرع الثاني: تقديم "**وللذين كفروا**" على "**عذاب جهنم**":

الآية: قال تعالى ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ **[الملك6]**.

عرض السورة: قال ابن عاشور: تقديم المجرور للاهتمام بتعلقه بالمسند إليه والتشويق لمعرفته و المبادرة به،وجملة و بئس المصير حال أو معترضة لإنشاء الذم وحذف المخصوص بالذم لدلالة ما قبل بئس عليه. والتقدير: و بئس المصير عذاب جهنم، والمعنى: بئست جهنم مصيرا للذين كفروا([2]).

ـ ذكر ابن عاشور في هذه الآية الغرض العام من تقديم المجرور وهو الاهتمام، كما ذكر الغرض الخاص وهو: التشويق لمعرفة المسند إليه.

التعليق على كلام ابن عاشور:قال الألوسي:في هذه الآية تعميم بعد التخصيص لدفع إيهام اختصاص العذاب بهم والجار والمجرور"وللذين كفروا" خبر مقدم وقوله تعالى :" عَذَابَ جَهَنَّمَ" مبتدأ مؤخر والحصر إضافي بقرينة النصوص الواردة في تعذيب العصاة، وتقديرها: أعتدنا للذين كفروا عذاب جهنم وَ بِئْسَ المصير أي جهنم([3]).

ـ من خلال رأي الألوسي في التقديم لهذه الآية:أنه ذكر لنا عدة أغراض عامة وخاصة، العامة :الاختصاص والتعميم، الخاصة: الحصر.

الغرض:الخلاصة من التقديم في هذه الآية للتشويق لمعرفة المسند إليه و اهتماما بذلك المسند "عذاب جهنم".

([1]) أنظر، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،الألوسي البغدادي، مصدر سابق، ص117.

([2])ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور،ج29،مصدر سابق، ص23.

([3])ينظر:روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، الألوسي البغدادي، مصدر سابق، ص126.

الفرع الثالث: تقديم **"للمتقين"** على **"جنات النعيم"**:

الآية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ **[القلم34]**.

عرض السورة:قال ابن عاشور:وتقديم المسند على المسند إليه في هذه الآية للاهتمام بشأن المتقين ليسبق ذكر صفتهم العظيمة وذكر جزائها، واللام في "للمتقين" للاستحقاق و"عند"ظرف متعلق بمعنى الكون الذي يقتضيه حرف الجر، ولذلك قدم متعلقه معه على المسند إليه لأجل ذلك الاهتمام. وقد حصل من تقديم المسند بما معه طول يثير تشويق السامع إلى المسند إليه. و العندية هنا عندية كرامة واعتناء([1]).

ـ ذكر ابن عاشور في هذه الآية عدة أغراض في تقديم المسند على المسند إليه منها ما هو عام: كالاهتمام والعناية ، ومنها ما هو خاص: كالاستحقاق والتشويق وبيان الشرف .

التعليق على كلام ابن عاشور:قال صاحب تفسير إعراب القرآن :في هذه الآية تقدم الخبر **"للمتقين"** على اسمها **"جنات النعيم"**:إن حرف مشبه بالفعل وللمتقين خبرها المقدّم وعند ربهم الظرف متعلق بمحذوف حال من جنات أو متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر وجنات النعيم اسم إن المؤخر والجملة مستأنفة مسوقة لبيان ما أعدّ الله للمتقين يوم القيامة وللرد على صناديد قريش الذين كانوا يقولون إن صحّ أنّا نبعث لم تكن حالنا وحال المؤمنين إلا مثل ما هي في الدنيا([2]).

الغرض:الغرض من التقديم هنا هو الاهتمام بهم و بيان لشرفهم وفضلهم، وكذلك فيه تشويق لذكر جزائهم.

الفرع الرابع:تقديم **"الصلاة"** على **"يحافظون"**:

الآية: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ **[المعارج34]**.

عرض السورة: قال ابن عاشور:في هذه الآية تقدم المسند إليه "الصلاة" على المسند الفعلي"يحافظون"و هذا التقديم يفيد الاهتمام و تقوية الخبر مع إفادة التجدد من الفعل

([1]) ينظر:التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ص90.

([2])أنظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس (المتوفى: 338هـ)،تع، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1421 هـ،ج5، ص9.

المضارع ،ولما أجريت عليهم هذه الصفات الجليلة أخبر عن جزائهم عليها بأنهم مكرمون في الجنة،وجيء باسم الإشارة "الذين" للتنبيه على أنهم استحقوا ما بعد اسم الإشارة من أجل ما سبق قبل اسم الإشارة كما تقدم في قوله تعالى﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ في سورة **[البقرة 5]**([1]).

ـ ذكر ابن عاشور هنا عدة أغراض في التقديم :الأغراض العامة: الاهتمام والتقوية، أما الغرض الخاص: التنبيه .

التعليق على كلام ابن عاشور:قال الألوسي في تفسيره: في هذه الآية﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ أي يراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها ومستحباتها و جيء بالمضارع الدال على التجدد وقيل : إن الإتيان به مع تقديم "**هم**" لمزيد الاعتناء بهذا الحكم لما أن أمر التقوى في مثل ذلك أقوى منه في مثل **هم محافظون** واعتبر هذا هنا دون ما في الصدر لأن المراعاة المذكورة كثيراً ما يغفل عنها وفي افتتاح الأوصاف بما يتعلق بالصلاة واختتامها به دلالة على شرفها وعلو قدرها لأنها معراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين([2]).

ـ للألوسي في تقديم هذه الآية أغراض عدة ذكرها منها: العامة :الرعاية والاهتمام والاعتناء والخاصة:بيان شرف الصلاة.

الغرض:لقد بين التقديم و التأخير في هذه الآية قيمة الصلاة لأن مادة المفاعلة هنا للمبالغة في الحفظ مثل : عافاه الله ، فالمحافظة راجعة إلى استكمال أركان الصلاة وشروطها وأوقاتها،مع تأكيد عنايتهم والاهتمام بالصلاة.

الفرع الخامس:تقديم "**قبل**" على "**مهطعين**":

الآية: قال تعالى:﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ﴾ **[المعارج36]**.

([1]) ينظر:التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ص175.

([2]) ينظر:روح المعاني والسبع المثاني، الألوسي، ج21،مصدر سابق، ص290.

عرض السورة:قال ابن عاشور: تقديم الظرف **"قبل"** على **"مهطعين"** للاهتمام به لأن التعجيب من حالهم في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم أقوى لما فيهم من سوء الأدب و الوقاحة([1]).

ـ لابن عاشور في تقديم الظرف غرضان: عام:أفاد الاهتمام وخاص:أفاد التعجب.

التعليق على كلام ابن عاشور:وحسب ما بحثت بين كتب التفاسير الأخرى لم أجد من تحدث على تقديم "قبل" على "مهطعين".

الغرض:إذن تقدم الظرف هنا على مهطعين للاهتمام به وذكر حالة الكفار بأنهم مهطعين أي مسرعين إليه ومهتمون به يسمعون كلامه و يستهزؤون به.

الفرع السادس: تقديم **"لكم"** على **"نذير"**:

الآية: قال تعالى:﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾[نوح2].

عرض السورة:قال ابن عاشور:في هذه الآية تقدم الجار والمجرور **"لكم"** على عامله **"نذير"**للاهتمام بتقديم ما دلت عليه اللام من كون النذارة لفائدتهم لا لفائدته وتقديرها: إني لكم نذير بعذاب أليم إن لم تعبدوا الله ولم تتقوه ولم تطيعوني([2]).

ـ الغرض عند ابن عاشور في التقديم هنا عام وهو: الاهتمام.

التعليق على كلام ابن عاشور:وعلى حسب ما تجولت بين كتب التفاسير و علوم القرآن كمفاتيح الغيب و المحرر الوجيز والإتقان في علوم القرآن و...إلخ،لم أجد من تكلم عن تقديم **"لكم"** على عامله **" نذير"**.

الغرض:التقديم هنا أفاد الاهتمام بأن النذارة والتخويف لهم لا لغيرهم.

([1]) ينظر:التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور،ج29،مصدر سابق، ص175.

([2]) ينظر:التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، ج29، ص188.

الفرع السابع:تقديم "**مما خطيئاتهم**"على" **أغرقوا**":

الآية:قال تعالى:﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا﴾ **[نوح25]**.

عرض السورة: قال ابن عاشور: قدم"**مما خطيئاتهم**"على عامله" **أغرقوا**"لإفادة الاهتمام و القصر،أي أغرقوا فأدخلوا نارا من أجل مجموع خطيئاتهم لا لمجرد استجابة دعوة نوح التي ستذكر عقب هذا ليعلم أن الله لا يقر عباده على الشرك بعد أن يرسل إليهم رسولا وإنما تأخر عذابهم إلى ما بعد دعوة نوح لإظهار كرامته عند ربه بين قومه ومسرة له وللمؤمنين معه وتعجيلا لما يجوز تأخيره([1]).

ـ الغرض عند ابن عاشور هنا غرض عام وهو: الاهتمام مع التعظيم ، وذكر غرض خاص وهو: القصر.

التعليق على كلام ابن عاشور: قال الزمخشري : تقديم "مِّمَّا خطيئاتهم" في هذه الآية لبيان أن لم يكن إغراقهم بالطوفان ، فإدخالهم النار إلا من أجل خطيئاتهم ، وأكد هذا المعنى بزيادة «ما» وفي قراءة ابن مسعود «من خطيئاتهم ما أغرقوا» بتأخير الصلة ، وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا،فإن كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم ، وإن كانت كبراهنّ ، وقد نعيت عليهم سائر خطيئاتهم كما نعى عليهم كفرهم ، ولم يفرق بينه وبينهن في استجاب العذاب ، لئلا يتكل المسلم الخاطئ على إسلامه([2]).

الغرض:تقدم الخبر هنا بسبب إهلاك قوم نوح مع أنه كان بسبب دعائه عليهم بقوله:

﴿ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ **[نوح26]**،لكن الترتيب جاء عكس الواقع وقدم الخبر هنا للاهتمام بتعظيم هذا الرسول في إجابة دعوته .

([1]) ينظر:التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور،ج29،مصدر سابق، ص212.

([2]) ينظر:الكشاف ، الزمخشري، مصدر سابق،ج7،دط، دت، ص149.

الفرع الثامن: تقديم **"نفسه"** على **" والداه و أهله وذويه"**:

الآية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴾[نوح28].

عرض السورة:قال ابن عاشور: جعل الدعاء لنفسه ووالديه خاتمة مناجاته فابتدأ بنفسه ثم بأقرب الناس به وهما والده، ثم عمم أهله وذويه المؤمنين فدخل أولاده وبنوهم والمؤمنات من أزواجهم وعبر عنهم بمن دخل بيته كناية عن سكناهم معه، فالمراد بقوله: دخل بيتي دخول مخصوص وهو الدخول المتكرر الملازم. ومنه سميت بطانة المرء دخيلته ودخلته، ثم عمم المؤمنين والمؤمنات، ثم عاد بالدعاء على الكفرة بأن يحرمهم الله النجاح وهو على حد قوله المتقدم﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴾ **[نوح 24]**([1])،ودل هذا التقديم على الاهتمام والعناية.

ـ ذكر ابن عاشور في تقديم هذه الآية الأغراض العامة: الابتداء والتعميم و الاهتمام والاعتناء.

التعليق على ابن عاشور:قال الألوسي: في هذه الآية قدم "نفسه" على "والداه وأهله وذويه"يعني هذا تعميم بعد تخصيص واستغفر ربه عز وجل إظهاراً لمزيد الافتقار إليه سبحانه وحباً للمستغفر لهم من والديه والمؤمنين وقيل إنه استغفر لما دعا على الكافرين لأنه انتقام منهم ولا يخفى أن السياق يأباه([2]).

ـ اشتركت آراء ابن عاشور و الألوسي في بيان غرض التقديم في هذه الآية.

الغرض:التقديم في هذه الآية أفاد الاهتمام والاعتناء فابتدأ بنفسه ثم بأقرب الناس إليه وهما والداه ثم أهله وذويه المؤمنين وعبر عنهم بمن دخل بيته ثم عمم المؤمنين والمؤمنات ثم الدعاء عل الكفرة.

([1]) ينظر:التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور،ج29، مصدر سابق، ص225.

([2]) ينظر:روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج12،مصدر سابق، ص330.

ـ **الفرع التاسع**:تقديم "**كَذَلِكَ**" على "**يضل**":

الآية:قوله تعالى:﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ﴾ **[المدثر31]**.

عرض السورة:قال محمد الطاهر بن عاشور : تقدم اسم الإشارة أو الجار والمجرور "كذلك"في هذه الآية لأنه عائد إلى ما تضمنه الكلام المتقدم من قوله:﴿لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ **[المدثر31]** أي :مثل ذلك الضلال الحاصل للذين في قلوبهم مرض وللكافرين والحاصل للذين أوتوا الكتاب بعد أن استيقنوا فلم يؤمنوا يضل الله من يشاء أن يضله من عباده، مثل الهدى الذي اهتداه المؤمنون فزادهم إيمانا مع إيمانهم يهدي الله من يشاء ،ومحل "كذلك"نصب على المفعول المطلق لأن الجار والمجرور هنا صفة لمصدر محذوف دلت عليه الصفة،وقدم وصف المفعول المطلق للاهتمام بهذا الشبيه لما يرشد إليه من تفصيل عند التدبر فيه، وحصل من تقديمه محسن الجمع ،وتقديره: يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء إضلالا وهديا كذلك الإضلال والهدى([1]).

ـ أفاد التقديم عند ابن عاشور هنا :الاهتمام و هو غرض عام.

التعليق على كلام محمد الطاهر بن عاشور:قال الألوسي: تقديم "كذلك" لأن:ذلك إشارة إلى ما قبله من معنى الإضلال و الهداية ومحل الكاف في الأصل منصوبة على أنها صفة لمصدر محذوف وأصل التقدير:"يضل الله من يشاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء إضلالاً وهداية"،فحذف المصدر وأقيم وصفه مقامه ثم قدم على الفعل لإفادة القصر([2]).

ـ ذكر الألوسي في تفسيره أن التقديم في هذه الآية أفاد القصر ذكر الغرض الخاص على عكس ابن عاشور الذي ذكر الغرض العام.

الغرض:أفاد التقديم في هذه الآية الاهتمام والقصر.

([1]) ينظر:التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور،ج29، مصدر سابق،ص319.

([2]) ينظر:روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، الألوسي، مصدر سابق، ص428.

الفرع العاشر:تقديم "**إلى ربك**" على "**المساق**"

الآية: قوله تعالى:﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴾ **[القيامة30]**.

عرض السورة:قال محمد الطاهر بن عاشور:تقديم "إلى ربك" على متعلقه وهو"المساق" للاهتمام به لأنه مناط الإنكار منهم .وهو من مصدر ساقه أي مساق العباد إلى حيث أمر الله إما إلى الجنة أو إلى النار، فتساق إلى الله تعالى حتى يجازيها بأعمالها ويقررها بفعالها،فالتعريف عوض المضاف إليه "إلى ربك" خبر مقدم و "المساق" مبتدأ مؤخر([1]).

ـ الغرض البلاغي الذي أفاده التقديم في هذه الآية عند ابن عاشور في تفسيره هو:الاهتمام والاختصاص وهذين الغرضين يدلان على العموم.

التعليق على كلام محمد الطاهر بن عاشور:قال الألوسي:أي إلى الله تعالى وحكمه سوقه لا إلى غيره على أن المساق مصدر ميمي كالمقال، وتقديم الخبر للحصر والكلام على التقدير مضاف هو حكم وقيل هو موعد والمراد به الجنة والنار وقيل ليس هناك مضاف مقدر على أن الرب جل شأنه هو السائق أي سوق هؤلاء مفوض إلى ربك لا إلى غيره والظاهر ما تقدم ثم إن كان هذا في شأن الفاجر أو فيما يعمه والبر يراد بالسوق السوق المناسب للمسوق،بمعنى الملائكةُ يسوقون روحَه إلى الله حيث يأمرهم بأن يحملوها إليه، فتساق إلى الله تعالى،حتى يجازيها بأعمالها ويقررها بفعالها([2]).

ـ الغرض عند الإمام الألوسي غرض خاص وهو :الحصر و هو على عكس ما ذكر ابن عاشور .

الغرض :تقديم الخبر "إلى ربك" على المبتدأ "المساق" يفيد الاهتمام والاختصاص مع الحصر.

([1])ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق،ص357.

([2]) ينظر:روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، الألوسي، مصدر سابق،ص488.

الفرع الحادي عشر:تقديم "**نبتليه**" على"**فجعلناهُ سميعاً بصيراً**"

الآية:قوله تعالى:﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[الانسان2].

عرض السورة:قال محمد الطاهر بن عاشور: في الآية تقديم وتأخير تقديره: فجعلناه سميعا وبصيرا لنبتليه،لأن الابتلاء لا يقع إلا بعد تمام الخلقة، وعلى هذا التقدير يكون التقديم هنا للاهتمام بذكر الغاية التي من أجلها الإنسان وهي الابتلاء والامتحان، ثم ذكر أنه أعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر، وخصهما الله تعالى بالذكر لأنهما أعظم الحواس وأشرفها([1]).

ـ ذكر ابن عاشور في تفسيره أغراض عدة أفادها التقديم هنا منه ما هو عام:الاهتمام والتخصيص ، ومنها ما هو خاص:كبيان الشرف والتعظيم.

التعليق على كلام محمد الطاهر بن عاشور:قال صاحب البحر المديد:" نبتليهِ"حال، أي : خلقناه مبتلين له ، أي : مريدين ابتلاءه بالأمر والنهي في المستقبل،"فجعلناه سميعاً بصيراً" ليتمكن من سماع الآيات التنزيلية،ومشاهدة الآيات التكوينية ، فهو كالمسبب عن الابتلاء فلذلك عطف على الخلق بالفاء أي أن فجعلناه معطوفة على نبتليه ([2]).

ـ قال الفراء: هذا مقدم، ومعناه التأخير، لأن المعنى أي: خلقناه وجعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه([3]).

الغرض:فالخلاصة من التقديم هنا أنه أفاد الاهتمام والاختصاص وبيان الشرف مع التعظيم.

([1]) ينظر:التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور،ج29، مصدر سابق، ص374 .

([2]) ينظر:البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة الحسني،تح، أحمد عبد الله القرشي رسلان ،ج6، دط،دت،ص466.

([3])ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري، مصدر سابق ،ص666.

الفرع الثاني عشر: تقديم **"من الليل"** على **"فاسجد له"**:

الآية:قوله تعالى:﴿ **وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا**﴾**[الإنسان26]**.

عرض السورة:قال محمد الطاهر بن عاشور : تقديم ظرف الزمان "من الليل" على فعل الأمر"فاسجد له" تقديره :فاسجد له من الليل إشارة إلى أن الليل وقت تفرغ من بث الدعوة كما تقدم في قوله تعالى:﴿ **قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا** ﴾**[المزمل2]** وهذا خاص بصلاة الليل فرضاً ونفلاً .وحيث وصف الليل بالطول بعد الأمر بالتسبيح فيه ، عُلم أن "ليلاً" أريد به أزمان الليل لأنه مجموعُ الوقت المقابل للنهار،﴿ **وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ** ﴾ [الإنسان26] وبعضَ الليلَ فصلِّ له ولعلَّه صلاةُ المغربِ والعشاءِ وتقديمُ الظرفِ لما في صلاةِ الليلِ من مزيد كلفةٍ وخلوصٍ، وذلك للاهتمام بالصلاة لما فيها من أفضل الأعمال وأشقاها و بهذا انتصب"ليلاً"على الظرفية لي"سبحه"([1]).

ـ ذكر الإمام محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره الغرض العام من التقديم في هذه الآية وهو:الاهتمام.

التعليق على كلام محمد الطاهر بن عاشور:قال إسماعيل حقي صاحب روح البيان :تقديم الظرف هنا للاهتمام لما في صلاة الليل من مزيد كلفة وخلوص وأفضل الأعمال و أشقها وأخلصها من الرياء فاستحقت الاهتمام بشأنها وقدوم وقتها لذلك ثم الفاء لإفادة معنى الشرط كأنه قال: مهما يكن من شيء فاسجد له ففيها وكأداة أخرى لأمرها وفى التأويلات النجمية وأعبد ربك المطلق حق العبودية بالفناء فيه من ليل طبيعة بشريتك إذ السجود صورة الفناء الذاتي والركوع صورة الفناء الصفاتي والقيام صورة الفناء الأفعال فافهم بعض أسرار الصلاة([2]).

([1]) ينظر:التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور،ج29، مصدر سابق، ص406.

([2]) ينظر:روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي بن مصطفى الإسطنبولي الحنفي ، دار الفكر،بيروت،لبنان،ج10، ص278.

ـ ذكر إسماعيل حقي أيضا في تفسيره روح البيان الأغراض العامة للتقديم في هذه الآية،الأغراض العامة:الاهتمام والشرط

الغرض:الغرض من التقديم هنا هو:أفاد الاهتمام والاعتناء لما في الليل من كلفة وشدة وأقرب إلى الإخلاص.

ملخص المبحث:

الغرض	الآية	الرقم
الاختصاص	﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾	[الملك:1].
الاهتمام	﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	[الملك:1].
التشويق والاهتمام	﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾	[الملك:6].
	﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾	[القلم:34].
الاختصاص	﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴾	[الحاقة:31ـ 32].
العناية والاهتمام	﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾	[المعارج:34]
	﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾	[المعارج:36].

الاهتمام	﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴾	[نوح:2].
الترتيب والاهتمام والتعظيم	﴿ مِّمَّا خَطِيٰٓـَٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴾	[نوح:25].
الاهتمام والعناية	﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴾	[نوح:28].
الاختصاص والاهتمام مع رعاية الفاصلة	﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴾	[المدثر:3]
الاهتمام	﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ﴾	[المدثر:31].
الحصر والاختصاص	﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ ﴾	[القيامة:12].
الاهتمام	﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾	[القيامة:23].
الاختصاص والاهتمام	﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴾	[القيامة:30].

الاهتمام	﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾	[الإنسان:2].
العناية والاهتمام	﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾	[الإنسان:26].

المبــحث الثـاني: الأغراض العامة والأغراض الخاصة:

المطلب الأول: الأغراض العامة والخاصة:

سنتناول في هذا المطلب الأغراض البلاغية العامة والخاصة التي يفيدها التقديم والتأخير بذكر أمثلة تطبيقية من جزء تبارك من خلال تفسير ابن عاشور وذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول:تقديم "**السمع**" على "**العقل**":

الآية: قال تعالى:﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ **[الملك10]**.

عرض السورة:قال ابن عاشور: وجه تقديم السمع على العقل أن العقل بمنزلة الكلي والسمع بمنزلة الجزئي وراعيا للترتيب([1])،كما دل تقديم السمع عن العقل في هذه الآية لأن سمع دعوة النذير هو أول ما يتلقاه المنذرون،ثم يعملون عقولهم في التدبر فيها.

ـ ذكر ابن عاشور في تفسيره أن الغرض من التقديم في هذه الآية عام وهو: الترتيب و من باب تقديم الوسائل على الغايات.

([1]) ينظر:التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر، تونس،دط،1984هـ،ج29، ص26.

التعليق على كلام ابن عاشور:قال الزمخشري في الكشاف:في هذه الآية تقدم السمع عن العقل لأن الكفار سمعوا الإنذار ولم يستجيبوا طالبين للحق ، أي نعقله عقل متأمّلين،وقيل : إنما جمع بين السمع والعقل؛ لأنّ مدار التكليف على أدلة السمع والعقل([1]).

ـ قال الألوسي في تفسيره:تقدم السمع هنا على العقل لأن الكفار اعترفوا بأنهم لم يكونوا ممن يسمع أو يعقل ،الملائكة قالوا لهم في تضاعيف التوبيخ ألم تسمعوا آيات ربكم ولم تعقلوا معانيها فأجابوهم بقولهم:﴿ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ﴾ كلاماً ﴿ أَوۡ نَعۡقِلُ ﴾ شيئاً ﴿ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ ونفيهم السماع والعقل لتنزيلهم ما عندهم منهما لعدم انتفاعهم به، قالوا أي لو كنا نسمع كلام النذير فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتماداً على ما لاح من صدقه بالمعجز أو نعقل فنفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا الخ ،وفيه أيضا إشارة إلى أن السماع والعقل هنا بمعنى القبول والتفكر لأنه يكفي انتفاء كل منهما لخلاصهم من السعير([2]).

الغرض:تقدم السمع هنا على العقل مع أن العقل أشرف وأهم، وهذا التقديم من باب تقديم الوسائل على الغايات، فالسمع وسيلة والعقل هو الغاية من وراء هذه الوسائل.

ـ الفرع الثاني: تقديم "**الخسف**" على "**الحاصب**":

الآية: قال تعالى:﴿ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴾ **[الملك 17]**.

عرض السورة:قال ابن عاشور: قدم التهديد بالخسف هنا على التهديد بالحاصب لأن الخسف من أحوال الأرض، والكلام على أحوالها أقرب هنا فسلك شبه طريق النشر المعكوس، ولأن إرسال الحاصب عليهم جزاء على كفرهم بنعمة الله التي منها رزقهم في

([1]) ينظر:الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله الزمخشري، ج7، ط3، ص103.

([2]) ينظر:روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، الألوسي،ج21، مصدر سابق، ص 130.

الأرض المشار إليه بقوله تعالى:﴿ وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾ **[الملك15]** فإن منشأ الأرزاق الأرضية من غيوث السماء قال تعالى:﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ ﴾ **[الذاريات 22]**([1]).

ـ تحدث ابن عاشور في تفسيره عن تقديم التهديد بالخسف على التهديد بالحاصب و بين الغرض الخاص بتقديمه وهو: التعظيم والتهديد بالأقرب ثم الأبعاد.

التعليق على كلام ابن عاشور:قال صاحب درة التنزيل: " للسائل أن يسأل عن تقديم التوعد بالخسف على التوعد بالحاصب، وهل كان يختار التوعد بتقديم الحاصب على الخسف،أم لم يجز في الاختيار إلا ما جاء عليه الوعيدان في الآيتين؟

والجواب أن يقال: لم كانت الأرض التي خلقها الله لهم ومهدها لاستقرارهم يعبدون عليها غير خالقها، ويعظمون عليها الأصنام التي هي من شجرها أو حجرها،خوفهم بما هو أقرب عليهم من الأشياء التي أهلك بها من كان قبلهم،الآية الثانية تخويفا بالحاصب من السماء وهي التي لا يصعد إليها الطيب من كلامهم ولا الحسن من عملهم إلا سيئات أفعالهم ونتائج ما كتب عليهم، وتلك حالة ثانية، فذُكر في الثانية وهذا توجيه منه حسن([2]).

الغرض:فالخلاصة من التقديم هنا هي: أن التخويف هنا لكونهم على الأرض وأنها أقرب إليهم من السماء وتوقع العذاب من الأرض أقرب في التحقق أبعد عن مظنة النجاة بينما عذاب السماء قد يظن معه النجاة في الملاجئ أو المغارات.

الفرع الثالث: تقديم **"ما أنت بنعمة ربك بمجنون"** على **"ويقولون إنه لمجنون ،وما هو إلا ذكر للعالمين"**:

الآية: قال تعالى:﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ **[القلم2]** ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ **[القلم51ـ 52]**.

([1])ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج29،مصدر سابق، ص 36.

([2]) ينظر:درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي (المتوفى: 420هـ)، تح: د/ محمد مصطفى أيدين،جامعة أم القرى،معهد البحوث العلمية مكة المكرمةط1، (1422 هـ - 2001 م)،ج3، ص1288.

عرض السورة:قال ابن عاشور: في هذه الآية جواب لسؤال متأخر في آخر السورة﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[القلم51ـ 52] ، وجاء الترتيب هنا محكم حيث بدأت السورة بتبرئة النبي صلى الله عليه وسلم مما نسبوه إليه زورا وبهتانا من الجنون لتأكيد النفي القاطع مما نسب إليه، وقد تقدم هنا أيضا ذكر العلة التي من أجلها اتهم صلى الله عليه وسلم بالجنون وهي نعمة الرسالة،وكذلك سر التقديم هنا وهو نفي الجنون عنه كلية، لأن الاتهام إنما حصر بسبب تلك النعمة ، ولو جاء الأسلوب على تقدير"ما أنت مجنون بنعمة ربك" لاحتمل أن يكون مجنونا بغير النعمة من الأسباب الأخرى([1]).

ـ غرض التقديم في هذه الآية عند ابن عاشور مفاده عام وهو: الترتيب.

التعليق على كلام ابن عاشور: وحسب ما بحثت في مصادر التفسير :لم أجد من تكلم عن تقديم جواب " **مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ** " على سؤاله في آخر السورة **"وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ** ".

الغرض:التقديم هنا لغرض الترتيب ونفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم .

الفرع الرابع:تقديم **"الصلاة"** على **"يحافظون"**:

الآية: قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾[المعارج34].

عرض السورة:قال ابن عاشور:في هذه الآية تقدم المسند إليه "الصلاة" على المسند الفعلي"يحافظون"و هذا التقديم يفيد تقوية الخبر مع إفادة التجدد من الفعل المضارع ،ولما أجريت عليهم هذه الصفات الجليلة أخبر عن جزائهم عليها بأنهم مكرمون في الجنة،وجيء باسم الإشارة "الذين" للتنبيه على أنهم استحقوا ما بعد اسم الإشارة من أجل ما سبق قبل اسم الإشارة كما تقدم في قوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ ﴾

([1]) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج29،مصدر سابق، ص59.

في سورة[البقرة5]([1]).

ـ ذكر ابن عاشور في تفسيره أن الغرض المنشود من تقديم المسند إليه "الصلاة" على المسند "يحافظون" غرض خاص وهو: تقوية الخبر مع إفادة التجدد والتنبيه و المبالغة.

التعليق على كلام ابن عاشور:قال الألوسي في تفسيره: في هذه الآية﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ أي يراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها ومستحباتها و جيء بالمضارع الدال على التجدد وقيل : إن الإتيان به مع تقديم "**هم**" لمزيد الاعتناء بهذا الحكم لما أن أمر التقوى في مثل ذلك أقوى منه في مثل **هم محافظون** واعتبر هذا هنا دون ما في الصدر لأن المراعاة المذكورة كثيراً ما يغفل عنها وفي افتتاح الأوصاف بما يتعلق بالصلاة واختتامها به دلالة على شرفها وعلو قدرها لأنها معراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين([2]).

الغرض:لقد بين التقديم و التأخير في هذه الآية قيمة الصلاة لأن مادة المفاعلة هنا للمبالغة في الحفظ مثل : عافاه الله ، فالمحافظة راجعة إلى استكمال أركان الصلاة وشروطها وأوقاتها ،مع تأكيد عنايتهم بالصلاة كما أفاد التقوية والتجدد.

الفرع الخامس: تقديم "**مما خطيئاتهم**"على" **أغرقوا**":

الآية:قال تعالى:﴿ مِّمَّا خَطِيٰٓـَٔاتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴾[نوح25].

عرض السورة:قال ابن عاشور:قدم"**مما خطيئاتهم**"على عامله" **أغرقوا**"لإفادة القصر أي أغرقوا فأدخلوا نارا من أجل مجموع خطيئاتهم لا لمجرد استجابة دعوة نوح التي ستذكر عقب هذا ليعلم أن الله لا يقر عباده على الشرك بعد أن يرسل إليهم رسولا وإنما تأخر عذابهم إلى ما بعد دعوة نوح لإظهار كرامته عند ربه بين قومه ومسرة له وللمؤمنين معه وتعجيلا لما يجوز تأخيره([3]).

([1])ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور،ج29، مصدر سابق، ص175.

([2]) ينظر:روح المعاني والسبع المثاني، الألوسي، ج21،مصدر سابق، ص290.

([3])ينظر التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور،ج29،مصدر سابق، ص212.

ـ ذكر ابن عاشور تفسيره أن الغرض من التقديم في هذه الآية عام: المناسبة لما قبله كما ذكر غرض خاص وهو: القصر.

التعليق على كلام ابن عاشور:قال الزمخشري : تقديم "مّمَّا خطيئاتهم" في هذه الآية لبيان أن لم يكن إغراقهم بالطوفان ، فإدخالهم النار إلا من أجل خطيئاتهم ، وأكد هذا المعنى بزيادة «ما» وفي قراءة ابن مسعود «من خطيئاتهم ما أغرقوا» بتأخير الصلة ، وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا،فإن كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم ، وإن كانت كبراهنّ ، وقد نعيت عليهم سائر خطيئاتهم كما نعى عليهم كفرهم ، ولم يفرق بينه وبينهن في اِستيجاب العذاب ، لئلا يتكل المسلم الخاطئ على إسلامه([1]).

الغرض:تقدم الخبر هنا بسبب إهلاك قوم نوح مع أنه كان بسبب دعائه عليهم بقوله: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ **[نوح26]**،لكن الترتيب جاء عكس الواقع وقدم الخبر هنا للاهتمام بتعظيم هذا الرسول في إجابة دعوته .

ـ كما أفاد تقدم الخبر هنا أيضا القصر و مناسبة ما قبله وهو أمره بالاستغفار وما ينشأ عنه من خير آجل وعاجل ثم أتبعه بذكر الخطيئات وما يتبعه من النقمات و البليات([2]).

الفرع السادس: تقديم **"على الله"** على **"شططا"**:

الآية: قال تعالى:﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾**[الجن4]**.

عرض السورة:قال محمد الطاهر بن عاشور: في هذه الآية تقدم الجار المجرور"على الله"على المفعول به "شططا"أي أن يقال شططا على الله، قدم لفظ الجلالة هنا،لأن إبليس كان يلقنهم صفات الله بما لا يليق بجلاله، أي كانوا يقولون على الله شططا قبل نزول القرآن بتسفيههم له، ونفوه عنه، والتقديم هنا للتعجب ولإدراك تعالي الله وذلك بأدلة نظرية،لما له من صفات الكمال ونعوت الجلال وأن هذا الأمر قد يجوز على غيره وفي قوله تعالى:

([1]) ينظر:الكشاف ، الزمخشري، مصدر سابق،ج7، ص149.

([2]) ينظر:دلالات التقديم والتأخير، محمد محمود المسيري ، مرجع سابق، ص669.

﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾[الجن3] فقد يكون إيمانهم بتعالي الله، كما يفيد التقديم قوة المفعول به لإفادة التعجب([1]).

ـ ذكر ابن عاشور في تفسيره أن التقديم في هذه الآية يحمل غرض عام وهو التعجب.

التعليق على كلام ابن عاشور: بعد البحث المطول في كتب التفاسير لم نجد من تحدث عن تقديم الشبه جملة "**على الله**" على المفعول به "**شططا**".

الغرض:التقديم في هذه الآية أفاد التعجب.

([1]) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور،ج29، مصدر سابق، ص224.

ملخص المبحث:

الأغراض العامة والخاصة	الآية	الرقم
الترتيب مع تقديم الوسائل على الغايات	﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾	[الملك:10].
التعظيم والتهديد بالأقرب ثم الأبعد	﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾	[الملك:17].
الترتيب	﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾	[القلم:2].
	﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	[القلم:51 ـ52].
تقوية الخبر والتنبيه والمبالغة	﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾	[المعارج34].
القصر	﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾	[نوح:25].
التعجب	﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا...﴾	[الجن:4].

الخَـــاتِـــمَـــةُ

خـاتمـــة:

إن التقديم والتأخير هو أحد أساليب وأبواب علمي النحو والمعاني ،فهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام ،بحيث يقدم ويؤخر اللفظ في الجملة ويوضع الموضع الذي يقتضيه المعنى ،وبناءًا على ما جاء في المذكرة من جانبيها النظري والتطبيقي يمكننا استخلاص مجموعة من النتائج أهمها :

1) أن محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتيين، وشيخ الإسلام، وأستاذ التفسير والبلاغةكما ينتمي إلى أسرة علمية عريقة من جهة الأب والأم.
2) يعد تفسير التحرير والتنوير من أهم الأعمال العلمية الإسلامية على مستوى العالمين العربي والإسلامي.
3) تعتبر الجملة العربية بنوعيها الاسمية والفعلية هي المركب الشامل الذي تحدث فيه الظواهر النحوية والبلاغية أهمها ظاهرة التقديم والتأخير التي خصصناها بالدراسة.
4) التقديم والتأخير أسلوب من أساليب القرآن الكريم ويعتبر شاهد من الشواهد البلاغية وأنه يشمل على الكثير من الأسرار في لغة القرآن الكريم لا يدركها إلا أصحاب البصائر المنيرة.
5) بيان أهمية التقديم والتأخير في العربية هو بيان مرونة لغة القرآن ودقة التعبير فيها والتمكن في الفصاحة وقوة الأسلوب وجمال الصياغة.
6) هناك حالات يتقدم فيها اللفظ عن عامله كتقديم المسند إليه على المسند، أو تقديم الحال ، أو شبه الجملة ...
7) يرى ابن عاشور أن التقديم والتأخير متعلق بالبنية الداخلية المرتبطة بالمعنى في ذهن المتكلم.
8) أهم الأغراض البلاغية التي ذكرها ابن عاشور في تفسيره كالتالي:التخصيص، الاهتمام والعناية، الترتيب، رعاية الفاصلة، التعجب....

9) كما أن التقديم والتأخير من المباحث المشتركة بين علمي النحو والمعاني، حيث أنه قرب وجمع بينهما.

10) قد يكون للتقديم والتأخير في آية واحدة أغراض بلاغية متعددة مثل توافق الفواصل ومراعاة ما قبله.

وبهذا نستخلص أن التقديم والتأخير مبحث بلاغي أورفت ضلاله في الدرس البلاغي وتفتحت أزهاره وأينعت ثماره في رحاب القرآن، حيث كان الشاهد القرآني هو المثل الأعلى في تحقيق ضروب التقديم والتأخير وتقرير أغراضه البلاغية.

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين

الفهارس العامة

- ✓ فهرس الآيات القرآنية
- ✓ فهرس الأعلام المترجم لها
- ✓ فهرس الشعر
- ✓ فهرس المصادر والمراجع
- ✓ فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية:

شطر الآية ـ السورة	الرقم	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾	5	24
سورة البقرة		
﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾	2	31
﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ ... ﴾	4	23
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ... ﴾	5	47
﴿ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ.... ﴾	78	23
﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ ... ﴾	115	15
﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ... ﴾	124	17
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ...﴾	255	15
آل عمران		
﴿ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا ... ﴾	3	16
﴿ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ...﴾	4	16
﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ... ﴾	28	29
سورة النساء		

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ ... ﴾	12	16
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ ...﴾	69	18
سورة المائدة		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ ... ﴾	6	15
﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ ...﴾	38	16
سورة الأعراف		
﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ... ﴾	195	16
سورة الأنفال		
﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ...﴾	11	23
سورة التوبة		
{يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ...}	62	16
سورة يونس		
﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ ...﴾	2	13
﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ ... ﴾	58	30
سورة هود		
﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ ...﴾	12	17
﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ...﴾	98	12
سورة النحل		

﴿ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا ... ﴾	61	12
سورة الكهف		
﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ... ﴾	56	21
سورة طه		
{فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ...}	114	27
سورة المؤمنون		
﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ﴾	59	19
سورة الفرقان		
﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ...﴾	25	19
سورة فاطر		
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ....﴾	28	20
سورة الصافات		
﴿ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ﴾	153	19
سورة غافر		
{إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ}	71	30
سورة الحجرات		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ... ﴾	1	12
سورة الذاريات		
﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾	22	45

سورة النجم		
﴿ فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾	25	16
سورة الحديد		
﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ ...﴾	3	12
سورة المجادلة		
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا... ﴾	7	15
سورة الملك		
﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ.. ﴾	1	31
﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ...﴾	6	32
﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ ... ﴾	10	44
﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ ... ﴾	15	45
﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ...﴾	16	45
﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ ... ﴾	17	45
سورة القلم		
﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾	2	46
﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾	34	32
﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ ...﴾	51	46
﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	52	46

سورة الحاقة		
﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾	30	27
﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾	31	27
سورة المعارج		
﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾	34	47
﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾	36	35
سورة نوح		
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾	2	35
﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ ...﴾	24	37
﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ... ﴾	25	48
﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ...﴾	26	48
﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ...﴾	28	37
سورة الجن		
﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً ...﴾	3	4
﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾	4	52
سورة المزمل		
﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	2	40
سورة المدثر		

﴿ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾	2	29
﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ﴾	3	28
﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾	4	29
﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴾	5	29
﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴾	7	32
﴿ وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا ... ﴾	31	38
سورة القيامة		
﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ ﴾	12	29
﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴾	23	30
﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴾	30	39
سورة الإنسان		
﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ ...﴾	2	39
﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا ... ﴾	26	40

فهرس الأعلام المترجم لها:

الاسم	الصفحة
أبي علاء المعري	25
الجرجاني	12
الشاطبي	11
الطبري	11
عبد الحميد بن باديس	4
محمد البشير الإبراهيمي	5
محمد الحبيب بن خوجة	4
محمد الخضر الحسين	5
محمد الفاضل بن عاشور	4
محمد بوعتور	4

فهــرس الشــعر:

طرف البيت الشعري	القائل	الصفحة
وإنْ يَكُ قَومٌ قَدْ أصيبُفإنَهُمْ	/	13
تعب كلها الحياة فما أعـجب	المعري	25

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أ:المراجع التفسيرية:

1)البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة الحسني، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان ،ج6، د ط،د ت.

2) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس،م1،ج1.

3) درة التنزيل وغرة التأويل، الخطيب الإسكافي (المتوفى: 420هـ)، تح: د/ محمد مصطفى أيدين،جامعة أم القرى،معهد البحوث العلمية مكة المكرمةط1، (1422 هـ - 2001 م)، ج3،دط،دت.

4) روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي بن مصطفى الإسطنبولي الحنفي ، دار الفكر،بيروت،لبنان، ج10،دط،دت.

5) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، الألوسي ،د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج21.

6) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،الزمخشري جارالله (ت538)،ط3 ،ج7،دار الكتاب العربي،بيروت،1407هـ.

ب:المراجع العامية:

1) الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية ،فتح الله سليمان، مكتبة الآداب ، القاهرة.
2) الجملة الاسمية، علي أبو المكارم، ط1،مؤسسة المختار ،القاهرة2007.

3) إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحاس،(المتوفى: 338هـ)،تح، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1،ج5، 1421هـ.

4) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج3.
5) آثار عبد الحميد بن باديس،عبد الحميد بن باديس،تح عمار طالبي،م1.
6) أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير

مشرف ابن محمد الزهراني، د إشراف محمد عطية باشا،1426_1428 هـ

7) النحو الوافي ،عباس حسن، ج2، ط3، دار المعارف، مصر.

8) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله الزركشي(ت794)، ج3.

9) بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم ،علي أبو القاسم عون،ج1.

10) التقديم والتأخير في النظم القرآني الكريم،بلاغته ودلالته سامي عطا حسن، د علوم الشريعة والقانون، مج،37، ع 2، 2010، الجامعة الأردنية.

11) دلالات التقديم والتأخير، محمد منير المسيري، تق،د عبد العظيم المطعني، علي جمعة، مكتبة وهبة ،القاهرة 11_10_2010.

12) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني،تحق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط 3/مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني،جدة، 1413هـ /1992.

13) العلامة الطاهر بن عاشور وأسلوبه البلاغي في إبراز معاني الآيات الجمالية،براهمي عباس، مستاري محمد الأمين،دت،دط.

14) قصة الإعراب، إبراهيم قلاتي، دار الهدى،عين مليلة،2006.

15) مختصرالنحو، عبد الهادي الفضلي ،ط7، دار الشروق،جدة ،1980.

16) مقدمة كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، محمد الطاهر بن عاشور، ضبطه :د. طه بن علي بوسريح التونسي، دار السلام، القاهرة،ط1،2006.

17) المناسبة في القرآن ،مصطفى شعبان عبد الحميد،ط1،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،2007.

18) موجز البلاغة، محمد الطاهر بن عاشور، صف الكتاب أبو عم آل منعم،د ط،د ت.

19) الأشباه والنظائر في النحو،جلال الدين السيوطي،تح: غازي مختار طليمات، مجمع اللغة العربية،دمشق،ج1.

ج:قائمة المعاجم والتراجم:

1) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م،ج6.
2) سير أعلام النبلاء،شمس الدين الذهبي ،ج18.
3) القاموس المحيط ،الفيروز آبادي ، دار الكتب العلمية لبنان – ط 1 – 2004م.
4) لسان العرب،ابن منظور، مج12,باب الميم – فصل القاف ، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان،ط 2005/4م.
5) من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمدالطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، د. بلقاسم الغالي، دار ابن حزم، بيروت، ط1 ،1996م.

د:الرسائل العلمية و المجلات:

1) أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه "التحرير والتنوير"،مشرف بن أحمد جمعان الزهراني، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه،كلية الدعوة وأصول الدين،قسم الكتاب والسنة،شعبة التفسير وعلوم القرآن،جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية،(1426 ـ 1427 هـ).

3) الأساليب البلاغية في التفسير الكبير للرازي التقديم والتأخير أنموذجا، خديجة مكي،مذكرة لنيل شهادة الماستر،كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي،جامعة محمد بوضياف المسيلة،(1838.1837هـ)(2018.2017م).

4) التقديم والتأخير في القرآن الكريم من خلال تفسير روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، للإمام الألوسي، سورة البقرة أنموذجا، آمنة قدادرة، مذكرة لنيل شهادة الماستر،في العلوم الإسلامية، تخصص، التفسير وعلوم القرآن، جامعة الوادي، اشراف، أ.العيد حذيق،(1438.1437هـ)(2017.2016).

5) الطاهر بن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسير التحرير والتنوير، رانية جهاد إسماعيل الشوبكي، إشراف، د محمد شعبان علوان، بحث استكمالا للحصول على شهادة الماجستير في اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، غزة،(1430هـ-2009م).

5- منهج الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في إصلاح التعليم الإسلامي، أ. محمد مسعود جبران، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس،العدد الخامس، 1988م، ص 20.

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
ملخص البحث	
المـــقـــدمـــة	
أهمية البحث	أ
أسباب اختيار البحث	ب
الأهداف	ب
الدراسات السابقة	ب
الإشكالية	ج
المنهج المتبع في البحث	ج
خطة البحث	د
المـــدخـــل	

المبحث الأول:ترجمة محمد الطاهر بن عاشور	**6_ 1**
المطلب الأول:مولده ونسبه وعصره	**2_ 1**
المطلب الثاني:أهم كتبه وشيوخه	**4_ 2**
المطلب الثالث:المناصب التي تقلدها ومكانته العلمية	**5_ 4**
المطلب الرابع:آثاره العلمية ووفاته	**6_ 5**
المبحث الثاني:التعريف بكتاب التحرير والتنوير وقيمته العلمية	**9_ 6**
المطلب الأول:التعريف بالتفسير	**7_ 6**
المطلب الثاني:سبب التأليف	**7**
المطلب الثالث:منهجه في التفسير	**8_ 7**
المطلب الرابع:قيمته العلمية	**9**
الفصل الأول: مفهوم التقديم والتأخير	
المبحث الأول:تعريف التقديم والتأخير وأنواعه	**14_ 11**
المطلب الأول:تعريف التقديم والتأخير لغة واصطلاحا	**14_ 11**
الفرع الأول:تعريف التقديم والتأخير: لغة	**13_ 11**

الفرع الثاني:تعريف التقديم والتأخير:اصطلاحا	**14ـ 13**
المطلب الثاني:أنواع التقديم والتأخير	**14**
الفرع الأول:ما قدم والمعنى عليه	**14**
الفرع الثاني:ما قدم والنية به التأخير	**14**
الفرع الثالث:ما قدم في آية وأخرَّ في أخرى	**14**
المبحث الثاني:أغراض التقديم والتأخير وأهم حالاته وآراء ابن عاشور فيه	**24ـ 15**
المطلب الأول:أغراض التقديم والتأخير	**15**
الفرع الأول:التبرك والتشريف	**15**
الفرع الثاني:السبق في الوجود والتعظيم	**16ـ 15**
الفرع الثالث:المناسبة والكثرة	**16**
الفرع الرابع:الكثرة والترقي من الأدنى إلى الأعلى	**16**
الفرع الخامس:التّدلي من الأعلى إلى الأدنى والحث عليه والحض على القيام به حذرا من التهاون به	**16**

المطلب الثاني:حالات التقديم والتأخير	
الفرع الأول:التقديم والتأخير في المبتدأ والخبر و التقديم والتأخير في الخبر المثبت	**19ـ 17**
الفرع الثاني:التقديم والتأخير بين الاسم والفعل في الاستفهام الإنكاري و التقديم والتأخير في النــفي	**19**
الفرع الثالث:التقديم والتأخير بين الفعل والفاعل و تقديم المفعول به	**20**
الفرع الرابع: تقديم وتأخير الحال و تقديم وتأخير التمييز وعامله	**21**
الفرع الخامس:تقديم الظرف و الجار والمجرور في المستفهم عنه و تقديم شبه الجملة	**22**
المطلب الثالث:آراء **محمد الطاهر بن عاشور في التقديم والتأخير**	**24ـ 22**
الفرع الأول: التقديم يكون للتشريف	**23**
الفرع الثاني: التقديم للتشويق	**23**
الفرع الثالث:التقديم لرعاية الفاصلة	**24ـ 23**
الفرع الرابع:التقديم للأجدر	**24**

الفصل الثاني:الأغراض البلاغية في التقديم والتأخير من خلال جزء تبارك	
المبحث الأول: الأغراض البلاغية التي تفيد الاختصاص والاهتمام	**43_ 26**
المطلب الأول: الأغراض البلاغية التي تفيد الاختصاص	**31_ 26**
الفرع الأول: تقديم "**بيده**" على "**الملك**"	**27_ 26**
الفرع الثاني:تقديم "**الجحيم**" على "**صلوه**	**28_ 27**
الفرع الثالث: تقديم "**وربك**"على "**فكبر**	**29_ 28**
الفرع الرابع:تقديم "**إلى ربك**" على "**المستقر**	**30_ 29**
الفرع الخامس: تقديم "**إلى ربها**" على "**ناظرة**"	**31_ 30**
المطلب الثاني: الأغراض البلاغية التي تفيد الاهتمام	**41_ 31**
الفرع الأول:تقديم "**كل شيء**"على"**قدير**"	**32_ 31**
الفرع الثاني:تقديم"**وللذين كفروا**"على "**عذاب جهنم**"	**32**
الفرع الثالث:تقديم "**للمتقين**" على"**جنات النعيم**"	**33_ 32**
الفرع الرابع:تقديم"**الصلاة**"على "**يحافظون**"	**34_ 33**

الفرع الخامس:تقديم **"قبل"** على**"مهطعين"**	**35**
الفرع السادس: تقديم **"لكم "**على**"نذير"**	**35**
الفرع السابع: تقديم **"مما خطيئاتهم"**على **"أغرقوا"**	**36**
الفرع الثامن:تقديم **"نفسه"**على **"والداه و أهله وذويه"**	**37**
الفرع التاسع: تقديم **"كَذَلِكَ"** على **"يضل"**	**38**
الفرع العاشر:تقديم **"إلى ربك"** على **"المساق"**	**39**
الفرع الحادي عشر: تقديم **"نبتليه"** على **"فجعلناهُ سميعاً بصيرًا"**	**40_ 39**
الفرع الثاني عشر: تقديم **"من الليل"** على **"فاسجد له"**	**41_ 40**
المبحث الثاني: الأغراض البلاغية العامة والخاصة في التقديم والتأخير	**50_ 44**
المطلب الأول: الأغراض البلاغية العامة والخاصة	**50_ 44**
الفرع الأول:تقديم **"السمع"** على **"العقل"**	**45_44**
الفرع الثاني: تقديم **"الخسف"** على **"الحاصب"**	**46_ 45**
الفرع الثالث: تقديم **"ما أنت بنعمة ربك بمجنون"** على **"ويقولون إنه لمجنون ،وما هو إلا ذكر للعالمين"**	**47_ 46**

فهرس الموضوعات

الفرع الرابع: تقديم **"الصلاة"** على **"يحافظون"**	**48_ 47**
الفرع الخامس:تقديم **"مما خطيئاتهم"** على" **أغرقوا"**	**49_ 48**
الفرع السادس: تقديم "على" الله على "شططا"	**49**
الخـــــاتـــــمـــــة	**52_ 51**
الفهارس	**71_ 53**
فهرس الآيات القرآنية	**58_ 53**
فهرس الأعلام المترجم لهم	**59**
فهرس الشعر	**60**
فهرس المصادر والمراجع	**64_ 61**
فهرس الموضوعات	**71_ 65**